

الحقائق الاسلاميّة

في الرد

على المزاعم الوهابيّة

تأليف

الحاج مالك به ابن الشيخ داود

و يليه

مقمعة للمنكرين

قد اعنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



HAKIKAT KİTÂBEVİ

Darusselâh Caddesi 57 P.K. 35 34083
Tel: 0212 523 45 56 Fax: 0212 523 36 93
<http://www.hakikatkitabevi.com>
e-mail: bigih@hakikatkitabevi.com
Fâhri-İSTANBUL
MART-2005



الحقائق الإسلامية

في الرد

على المزاعم الوهابية

تأليف

الحاج مالك به ابن الشيخ داود

ويليه

مقدمة للمكرين

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفتح ٥٧ استانبول-تركيا

ميلادي

هجري شمسي

هجري قمرى

٢٠١٤

١٣٩٢

١٤٣٥

من اراد ان يطبع هذه الرسالة وحدها او يترجمها الى لغة اخرى فله من الله الاجر الجزيل و منا
الشكر الجميل و كذلك جميع كتبنا كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق و التصحيح

فهرسة الكتاب

الموضوع	الصفحة
١ اهداء الكتاب	٣
٢ مقدمة الكتاب	٤
٣ خطبة الكتاب والباعث الى وضعه	٦
٤ الاسلام واهدافه في توحيد الأمة	٩
٥ الحركة الوهابية وتأثيرها في المجتمع	١٥
٦ الوهابية ومنمها التوسل بالأنبياء والصالحين	٢٢
٧ ما هو الشرك وكم أنواعه؟	٣٠
٨ الوهابية وانكارها للبدع مطلقا	٣٥
٩ بيان في احكام الطرق والاوراد الصوفية	٣٨
١٠ الوهابية ونفيها بتقليد أئمة المذاهب	٤٣
١١ مسألة القبض والسدل	٤٦
١٢ التداوى بالقرآن او باسماء الله تعالى	٥٢
١٣ بيان اوجه التخالف بين الوهابيين أنفسهم	٥٥
١٤ هل هم سنيون ام وهابيون	٦٢
١٥ وجوب صلة الرحم وخطورة قطعها	٦٥
١٦ خاتمة الكتاب	٦٧
١٧ تقاريط العلماء	٦٩

إهداء الكتاب

الى حضرة المجاهد الاكبر، المنهض حالة و الدال على الله مقاله سيدى ومولاي
الحاج عبد العزيز به. خليفة المسلمين و خادم الحضرة الاحمدية فى افريقية الغربية.
إننى أنشرف باهدائكم هذه المؤلفلة المتواضعة تقديراً لمساعدكم الحميدة و
مجهوداتكم الجبارة التى ما برحتم تبذلونها لصالح الاسلام و المسلمين. ويسعدنا ان نؤكد
فى هذه السطور ما لفضيلتكم من أباد بيضاء. و مواقف غراء، فى مختلف القضايا الاسلامية
منها، و الوطنية. لقد كنتم — يافضيلة الشيخ — السند الأقوى و القدوة الحسنى لآبناء
هذه الامة المسلمة. و قمتم خير قيام لتحقيق التضامن و اصلاح ذات البين فى ظروف يكاد
التعصب بين الطرق الصوفية، و المذاهب الفروعية. يمزق شمل الامة و يوهن قوتها أو
يقضى عليها بالكلية.

و لكن لحسن الحظ و بفضل ما اوتيتكم به من الحكمة و فصل الخطاب، استطعتم
ان تفهموا كل من يفهم القول بان الطرق و المذاهب مهما تعددت و تخالفت فى الاشكال
و النظم، فانها تهدف الى تحقيق غاية واحدة و هى توجيه العباد الى معالم العبادات و
جعلهم أمة متحدة ذات هدف و شعور مشتركين و قد تحقق بحمد الله تعالى فى عهدكم
الزاهر الشئ الكثير من تلك الاهداف الغالية. فنسأل الله العلى القدير ان يجعل سعيكم
مشكوراً و جزاءكم موفوراً انه تعالى لا يضيع أجر المحسنين.

مقدمة

إنها محاولة كانت ولا بد من أن نكتبها بمقتضى القضاء والقدر فلولا ذلك لما ظهرت الى الوجود لضعف مستويينا الثقافى والتعبيرى ولأن الكتابة تحتاج أيضا الى مزيد من الآلات غير المداد والقلم. فلسنا متزودين بتلك الآلات التى هى معرفة اساليب الانشاء، وقواعد التركيب والترتيب. ولسنا كذلك من عارفى التصنيف ولاء الفى التأليف. ولكننا سلكتنا مسالك غيرنا، وتحملنا بما لاحول لنا به ولا قوة. والحق ان سلوكنا وتحملنا بهذا وذلك انما هو تعبير صادق عن حقيقة رغبتنا لامتحاض النصيحة لعامة المسلمين. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (الدِّينُ نَصِيحَةٌ)

هذا ولم يكن ليخطر ببالي ان اكتب مثل هذه الرسالة الا بعد ان جالست بعض الوهابيين عدة مرات، وناقشت معهم شتى الموضوعات الدينية. واضف الى ذلك ما رأيته فى الكتب من مؤلفاتهم، وما استمعت اليه من محاضراتهم وندواتهم فظهر لى ما يسرونه لغيرهم وما يعلنون. ووجدتني - والحال هذه - مضطرا للدفاع عن المظلومين و ان اكف أيدي المعتدين عملا بقوله تعالى: (وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ، فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * الشورى: ٤١) وقوله عليه الصلاة والسلام: (أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا) هذا ويمكن التحقق بان الهدف الوحيد والغرض الرئيسى من تأليف هذا الكتاب هو بث الحقائق الاسلامية، وتخليص ذوى الافهام المنحرفة من ورطة الافراط والتفريط لاغير. ولست أقصد من وراء هذا العمل الا الشفقة على الاخوان المسلمين علما بان انتقاد اولياء الله تعالى نذير سوء الخاتمة - والعياذ بالله! - وليس لى أى غرض الى شن الهجوم ضد الوهابيين او التعدى عليهم بالظلم والعدوان. كلا! وحاشا!

ولكننى فى الواقع انما اخاطبهم بلسان النصيحة وأذكرهم - ان نفعت الذكري - بأن دعوتهم هذه، وان كانت فى البداية لأجل نصرة دين الله الخفيف قد صارت اليوم - وبالإلأسف - حجر عثرة فى طريق الاخوة الاسلامية، او شبه حجرة تحركها يد الشيطان فترمى بشرر العداوة بين المسلمين من جهة، وبين ذوى الارحام من جهة أخرى. او بعبارة اخرى ككرة تتقاذفها الاهواء بين فرق من الجهال وأفراد ممن يسمون أنفسهم (سُنيّين)

على الرغم من تجاهلهم وتهاونهم بمعنويات السنة ومقتضياتها هذا، وقد التزمت من نفسى وحاذرت كل الحذر حرصا على توفير العدالة المنطقية، ونظرا الى أن الحق حق ان يُتَّبَعَ — إلتزمت ان لا اكتب فى هذه المؤلفة غير الواقع المشهود، استنادا على الحق. وخوفا من ان اكون كالناقد المتطرف الذى يعتمد فيما يكتب او يقول: على القليل والقال. أو على الرجم بالغيب (وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ * يوسف : ٨١)

هذا وأملى كبير فى ان يطالع هذه السطور آذان واعية و نفوس مستعدة لقبول الحق آتياً كان مصدره. والله در القائل: (أَنْظُرْ لِمَتَغْنَى الْقَوْلِ لَا لِلْقَائِلِ وَ الْحَقُّ مَقْبُولٌ وَلَوْ مِنْ جَاهِلٍ) و سميتها بالحقائق الا سلامية فى الرد على المزاعم الوهابية بأدلة الكتاب والسنة النبوية.

ثم انى اعتذر مرة اخرى لكل من اطلع عليها من النحاة وذوى الثقافة بأننى لا املك غير حسن الظن بالله وهو المسئول بأن يتمم لى المقصود. و يجعلها مقبولة لديه، خالصة لوجهه الكريم، نافعة لمن اطلع عليها، إنه ولى التوفيق والهادى بمنته إلى الصراط المستقيم.

الحاج مالك بة

نزىل مدينة «كوتبآلا»

جمهورىة «مالى»

تنبيه: إن كلاً من دعاة المسيحية يسعون الى نشر المسيحية و الصهاينة اليهود يسعون الى نشر الادعاءات الباطلة لباحاثاماتها و كهنتها و دار النشر — الحقيقة — فى استانبول يسعى الى نشر الدين الاسلامى و إعلانه اما الماسونيون ففي سعى لإحياء و ازالة الاديان جميعا فالليب المتصف المتصف بالعلم و الادراك يعي و يفهم الحقيقة و يسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق و يكون سببا فى إنالة الناس كافة السعادة الابدية و ما من خدمة اجل من هذه الخدمة أسديت الى البشرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله الذى أنشأ وصور و نشهد ان لا اله غيرك يا من أسمع وأبصر والصلاة والسلام على مولانا محمد سيد من بشر وأندز القائل: (مَنْ كَفَّرَ مُسْلِمًا فَقَدْ كَفَرَ) وعلى اله وصحبه، ومن أوى ونصر

اما بعد فان الباعث الوحيد لى الى وضع هذه الرسالة هو النصيحة لعامة المسلمين والرد على بعض الوهابيين المتطرفين الذين يظنون بالمسلمين غير الحق ظن الجاهلية ويزعمون أن من لم يكن وهابيا فهو مشرك حتى ولو أقر بالشهادتين و اقام الصلاة و آتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت. لأن الوهابية عندهم بمثابة سنة نبوية يجب الاقتداء بها بالقلب والقالب وكان الوحي الالهي إنما أنزل على محمد بن عبد الوهاب (المتوفي سنة ١٢٠٦ هـ. ١٧٩١ م). لا على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. [١]
و أقول بان هذه المزاعم وأمثالها ليس مصدرها إلا الجهل الذى هو الداء العضال فى كل زمان ومكان، والذى لا يقتل أعضاء الجسم وحدها إنما يقتل معها أعضاء الامة جمعاء.

ولا شك أن هذه الخلافات التى مني بها مجتمعتنا القومية فى عصرنا الحالى، جاءت نتيجة لسببين ظاهرين: اولهما: هو الجهل المركب الذى لا يميز صاحبه بين الخبيث والطيب ولا بين المندوب والمكروه ثم لا يعترف بجهله فيسكت. والثانى: هو عدم فهم بعض المسائل الدينية فهما حقيقيا، مما اتاح لهم فرصة ليحرفوا بعض الآيات والاحاديث عن مواضعها فيترتب عليه إجرام البرئ تارة وإبراء المجرم تارة اخرى.

ولأجل هذين السببين عمت البلوى بانتشار الخلافات الدينية مما أدى الى قطع الارحام وهجران المساجد واختلاف المفاهيم والآراء، وأخيرا اختلط الدين بالطين و انتهى الأمر الى الفوضى. وقديماً سئل حكيم عن كثرة الخلافات فأجاب: (لوسكت الجاهل لا يرتفع الخلاف)

(١) اما اولئك الوهابيون المعتدلون الذين لا يعتقدون ذلك ولا يزعمون تلك المزاعم فلم يتوجه اليهم كلامنا اهـ.

ما احوجنا اليوم الى السعى وراء التفقه في الدين والاهتمام به ، كواجب مقدس . وما أجدر بنا التمسك بالكتاب والسنة والتقيد بأحكامهما قولاً وفعلًا .

وما اسعدنا لو وقفنا صفاً متحداً وقلبا واحداً ضية هذه الخلافات الهدامة و التقسيمات الطائفية التي شأنها خلق التبغض والتقاطع بين افراد المسلمين وجماعاتهم و حبذا لو استحضرنّا بأذهاننا عهد الخلفاء الراشدين وسلكنّا بتصرفاتنا الدينية والدينية نهج المسلمين الاولين من المهاجرين والأنصار الذين وصفهم الله تعالى بقوله: (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ * فَتْحٌ ۖ ۚ) وبقوله: (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ * المائدة : ٥٤)

وقد كانوا — رحمهم الله — مضرب المثل في التسامح والتناصح وحسن الجوازو جدير بنا — نحن الخلف — ان نحذو حذو سلفنا الاخيار ونمثل في كياننا أمة مسلمة متماسكة بمعنى الكلمة هدفها: الاعتصام بحبل الله وغايتها: القضاء على اسباب التخالف والتباغض بين افراد المسلمين وجماعاتهم . كما كان الأمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عهد خلفائه الراشدين رضي الله عنهم .

وهنا نطرح السؤال التالي: ما هي العلوم التي يجب ان نتعلمها لفهم القرآن الكريم والشرعة الاسلامية؟ أهى العلوم التي في الكتب المصرية والتي يؤلفها بعض المتقولين ممن لايمتدُّ بأقوالهم ولا يحتجُّ بأرائهم وإنما يحبون فقط ان تشيع الخلافات بين الأمة؟ ام العلوم التي في الكتب الأصلية المستنبطة من الكتاب والسنة ومن اقوال أئمة المذاهب ورجال الدين؟ والجواب على السؤال واضح .

ولكى نفهم القرآن الكريم والشرعة الاسلامية فهما حقيقيا لابدَّ وقبل كل شيء من معرفة نصوص القرآن الكريم وأصول الحديث، والفقه، واللغة، والنحو، وغيرها...

فهذه كلها علوم ضرورية لا يستغنى عنها في فهم الشريعة . ويجب تعلمها و الاعتناء بها بأكبر قدر ممكن . لأن ما لا يتم الواجب الآ به فهو واجب .

ولكن فمن المؤسف جداً انَّ بعض اخواننا الوهابيين لا يعرفون من هذه العلوم شيئاً ومع ذلك فهم يدعون المعرفة والتدين . وتراهم يتجادلون في الدين آناء الليل و

اطراف النهار ويفسرون القرآن و الاحاديث في الاسواق والاندية العامة دون معرفة الناسخ او المنسوخ ولا سبب النزول ولكن بآرائهم الشخصية. فكثيرا ما يحرفون الكلم عن مواضعها والعياذ بالله. وفي الحديث: (مَنْ فَتَرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ، فَلْيَنْتَبِأْ مَقْعَدَهُ فِي النَّارِ). «اخرجه الترمذى» ولا تكاد تجد منهم من يعرف في الاسلام اكثر من وقائعه التاريخية و قصصه المسروقة: كفتح مكة وقصة خيبر وأحداث بدر وأُحُدٍ وحُتَيْنٍ وما أشبه ذلك من الحروب الاسلامية وتواريخ الخلفاء والشخصيات البارزة.

وحيث كانت معرفة هذه الحروب مهمة في نظر الاسلام فإن معرفة نصوص القرآن الكريم و اصول الحديث والفقه أهمُّ بأضعاف مضاعفة. ذلك لاننا بواسطة هذه العلوم نصل إلى معرفة فروض الاعيان والتمييز بين الحلال والحرام بينما لانصل إلى معرفة ذلك من خلال الحروب المذكورة.

وعلى هذا فإن طلاقة اللسان ومعرفة هذه الحروب وتلك الاحداث لا تجعل الانسان عالما مادام يجهل فروضه والواجبات عليه. ولا ينبغي للمسلم ان يصرف همه في تعلم هذه الحروب وتفصيلها وان يستغرق اوقاته في تتبع مواقعها ونتائجها، حين لا يعرف شيئا عن امور دينه واحكام عباداته. بل الواجب عليه أن يهتم أولا بتطهير قلبه وتحسين سلوكه وأخلاقه ثم يسعى الى معرفة ما يصلح به فرض عينه من احكام الصلاة والطهارة، والصيام. وما الى ذلك من فروض الاعيان. وله بعد ذلك أن يتعلم ما يشاء من فروض الكفايات التي من بينها هذه الحروب وتلك القصص والحكايات.

ومهما تغافل المرء عن تعلم فروضه الْعَيْنِيَّةِ واشتغل بما دونها من القصص والحكايات ليميل إليه قلوب العامة ويستجلب مشاعرهم ورضاهم كان مضيعا للوقت وخاسرا في الحال والمآل .

الاسلام وأهدافه في توحيد الأمة

الاسلام هو الدين الحنيف الأمر بالتأخى والتآلف، والناهى عن التقاطع والتخالف، ويهدف هذا الدين القويم من خلال أوامره الربانية وتوجيهاته النبوية الى خلق جو يسوده التفاهم والتحابب بين أفراد المسلمين وجماعاتهم وينادى بأعلى صوته الى الاعتصام بحبل الله والى اصلاح الأخوة الاسلامية ورعاية حقوق الجوارى فى جميع المستويات. ويحرص هذا الدين كل الحرص على التماسك والتحابب بقدر ما يكره التباعد والتخالف. قال الله تعالى: (...وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ... * الانفال ٤٦) وقال أيضا: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا * آل عمران ١٠٣) ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: (لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا) رواه انس وقال عليه السلام: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتَانِ الْمَرْصُوصِ يَشُدُّ بَغْضُهُ بَغْضًا) رواه البخارى ومسلم وقال ايضا: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) رواه البخارى ومسلم [١] و [٢]

والاسلام احرص شئ على التوافق والتعاون بين أبنائه ويظهر ذلك جلياً فى كل توجيهاته، وتعليماته، وخاصة فى قواعد الخمس التى هى: الشهادات، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج. فالشهادتان تشكلان المورد الالهى العذب، الذى ترده القلوب والأكسنة بين حين وآخر، فترتوى من ماء التوحيد الذى هو السبب الايجابى للحياة الأبدية والسعادة السرمدية

والشهادتان — بالمعنى الصحيح — تعبران عن لفظ التوحيد ومعنييه الحقيقين و هما أساس القواعد الخمس التى بنى عليها الاسلام.

والصلاة هى اجتماع مفروض بين المسلمين يؤمياً ليقوموا الى عملية العبادة بحركات متحدة من قيام، وركوع، وسجود، وجلوس، وسلام. ويتكرر هذا الاجتماع خمس مرات فى اليوم، فيترتب منه التعارف بين المسلمين والتآلف والتعاون فى كل المجالات.

(١) الامام محمد البخارى توفي سنة ٢٥٦ هـ. [٨٧٠ م.] فى سمرقند.

(٢) الامام مسلم الشافعى توفي سنة ٢٦١ هـ. [٨٧٥ م.] فى نيشابور.

أما لزكاة فهي من أجل مظاهر التعاون و التراحم بين المسلمين و من اسرع جوارب التحابب و التعاطف بين الأغنياء و الفقراء، فالغنى يأخذ كل سنة جزءاً من ماله الخاص ليضعه تحت تصرفات أخيه الفقير و هو لا يريد منه الجزاء ولا الشكور. بل يعد ذلك من الواجبات الاجتماعية التي أوجبها عليه احكام الشريعة الاسلامية العادلة. ثم يأخذه منه ذلك المحتاج شاكرًا إياه و الاسلام معا.

ثم يأتي دؤر الصوم و كأنه يريد من الغنى ان يتعرف على الظروف التي تحيط بالفقر فيعيش معه نفس الظروف؛ من الجوع و لعطش طيلة شهر كامل لينسى له بن حين و اخر، ان يتذكر احوال إخوانه الجائعين و ذوى العاقة فيعطف عليهم و يواسيهم بما تملكه يده فيحصل له من الله الأجر و من إخوانه الشكر.

ثم الحج الذي هو لمؤتمر السنوي للمسلمين حيث يتوجهون كل سنة الى اقدس الاماكن و اشرف البقاع. و هي مكة المكرمة لأداء فريضة الحج و لزيارة الرسول صلى الله عليه و سلم في المدينة المنورة و هو فرصة سانحة يعتنمها المسلمون لفائدة دينية و الدنيوية في آن واحد...

و الحج مظهر رائع من مظاهر الشابه و المساواة بين طبقات المسلمين من الأغنياء و الفقراء و داعٍ من دعاة التعاطف و عدم التخاصم فيما بينهم قال تعالى: (فَلَا رِقَّةَ وَلَا فُتُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ • البقرة: ١٩٧)

تمك هي قواعد الاسلام الخمسة و هذه، توجيهاتها و تعليماتها و كلها تهدف أساسا الى توحيد صفوف المسلمين و جمع كلمتهم و احترام بعضهم بعضا. و يتبين للمسلمين من خلال تأملهم الى هذه القواعد الاسلامية و تأثيراتها في المجتمع بأنهم مطالبون بالتعاطف و التماسك بدلاً من التحالف و التخاصم كما هو الواقع اليوم.

و من هنا نرى و نحكم أن كل دعوة أدت الى التفرقة و الشقاق بين أفراد الامة فهي دعوة باطلة بأدلة الكتاب و السنة. و هي بالتالي دعوة بريئة من الاسلام، و الاسلام بريئ منها مهما بلغ تأثيرها في قلوب العامة و مهم كثر نصارها و أتباعها. و في الحديث: (أَيُّمَا رَجُلٍ قَامَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أَقْتَى قَاصِرٍ لَوْ عَظَّمَ)

فالدعوة الوهابية كملا يخفى على أحد كانت و ما زالت مصدر الاختلاف و

لخصومات بين المسلمين، من لدن عهد احمد بن تيمية المؤسس الأول [١] لهذه الدعوة الى عهد محمد بن عبد الوهاب الذى جددھا بعد أربع مائة سنة من وفاة بن تيمية الذى كان قد واجه تهماً شتى، مما أدى في الاخير الى لحكم عليه بالسجن مدى الحياة بسبب تلك الدعوة وقد ظل مسجوناً الى ان وافته المنية رحمه الله.

وهنا نلصق انتبه القارئ الكريم الى أن احمد بن تيمية هذا كان واحداً من اكابر العلماء و كان فقيها مشهوراً بالزهد والتقوى، و يضرب به المثل في علم الحديث و كان يلقب بشيخ الاسلام لأنه خالف جمهور العلماء في بعض المسائل الشىء الذى حظ بدولته، لى اسفل الدرجات ولا غرابة في ذلك فالجواد قد يكبو والسيف قد ينبو.

فقد كان من امره انه يجمع السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويحرم التوسل والاستغاثة بالانبياء والأولياء ويقول بان ذلك من الشرك بالله كما كان يطعن في السادة الصوفية وفي اكبرهم من مثال الامام الحنيد البغدادى (المتوفى سنة ٢٩٨ هـ) وأبى يزيد البسطامى (المتوفى ٢٣١ او ٢٦١ هـ) وابن الفارض (المتوفى سنة ٦٣٦ هـ) والامام الغزالي (المتوفى ٥٠٥) واضربهم وكان يهاجم عليهم بافظع العبارات و يبالغ في لؤد عليهم وعلى مهجهم الصوى. وذلك ايضا هو النهج الذى سلكه خليفته محمد بن عبد الوهاب و أتباعه المعاصرون. وهناك مسائل اخرى تتعلق بعضها بالأصول وبعضها بالفروع خالفوا فيها جمهور العلماء وصاروا بها موضع الجدل والخصومات بين المسلمين.

اما محمد بن عبد الوهاب فقد ظل هو الآخر يعاني مدة حياته حروبا حامية الوطيس بينه وبين علماء عصره الذين كانوا معارضونه تماما و يعتبرون دعوته من احطر الدعوات في تاريخ الاسلام. فقد ردد عليه بعض الاساتذة والعلماء بأبلغ الرسائل المؤلفات يحذرونه فيها من مغبة هذه الدعوة و يناشدونه التوقف عن شن هجماته ضد المسلمين الابرياء الذين يستحيل نواطؤهم على الكذب والفضلال.

ومن بين اولئك العلماء كبير مشايخه وهو الشيخ محمد بن سليمان الكردي [٢] الذى قال من حملة كلامه اليه: يا ابن عبد الوهاب نى أنصحك الله تعالى ان تكف

(١) احمد بن عبد الحميد ابن تيمية الحراني المتوفى ٧٢٨ هـ. [١٣٢٧ م.] ي الشام.

(٢) محمد بن سليمان الشافعي توفي سنة ١١٩٤ هـ. [١٧٨٠ م.] في المدينة المنورة.

لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به، من دون الله فَعَرَفَهُ الصواب و أبن له الأدلة على أنه لا تأثير لغير الله فإن أبى فكفّرهُ حينئذ بحصوه ولا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين و أنت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذّ عن السواد الاعظم اقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ، جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * النساء: ١١٥) الاية من سورة النساء

«وإنما يأكل الذنب من الغنم القاصية» اهـ.

و كذلك أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب لذى ألف كتابا في الرد عليه و سماه: بـ «الصواعق الالهية في الرد على الوهابية»

و هناك مئات من لكتب آلفت كلها في الرد عليه و على دعوته الوهابية و لنذكر من بينها على الخصوص:

١ — الفجر الصادق في الرد على مكبرى التوسل و الكرامات و الخوارق. *

٢ — جلاء الظلام في الرد على التجدي الذى اضل العوام.

٣ — ضياء النهار لا بطل شبه الأنوار.

٤ — الدرر السنية في الرد على الوهابية. *

٥ — شواهد الحق في الاستغانة بسيد الخلق. *

٦ — ضياء الصدور لمكبرى التوسل باهل القبور.

٧ — السهام الصائبة لاصحاب الدعاوى الكاذبة.

٨ — لنقول الشرعية في الرد على الوهابية. *

فهذه جملة قليلة من قائمة لكتب المؤلفة قديما و حديثا في الرد على الوهابية و على مبادئها الخطيرة و لم اذكر عبارات مؤلفيها رغبة في الاختصار و خوفا من التطويل.

و بعض العلماء يسمون الدعوة الوهابية بـ «الدعوة الدموية» و ذلك نظرا الى أنها متى ما دخلت في عائلة أو في مدينة بادرت - كما هو مشاهد - الى القاء العداوة و لبغضاء بين أهلها ثم لا يلبث أن يكون الخلاف فالخصومة، ثم القتال، و إراقة الدماء.

فالدعوة الوهابية معروفة بهذه الصفات ومقترنة لها منذ فجر ميلادها الى يومنا هذا والتاريخ حير شاهد على صحة ما قلناه.

ونحن لو نظرنا الى احوالنا فيما قبل السبعينات اى قبل انتشار هذه الدعوة في ربوع بلادنا ثم نظرنا الى ما هي نحن عليه الآن من التباغض والتحالف والتقاطع من جراء هذه الدعوة، لوجدنا العلماء صادقين في هذه التسمية. ويخشى لو استمر هذا الوضع - لا قدر الله - ان تندلع حروب أهلية ومشاجرات دينية لاسبيل الى التخلص منها.

و أقول فان الدعوة الوهابية مهما بلغت من خطورة في عهد زعمائها الأوين فانه اليوم - والحق اقول - قد تطورت وبلغت منتهى الخطورة في عهد تبايعهم لعاصرين. وخاصة أولئك الذين نعيش معهم في الزمان والمكان نسمع ونرى ما يقولون وما يفعلون. وانا لوائتقون من انه لو قدر للشيخ اس عبد الوهاب ان يعود الى الدنيا ويشاهد هذه الكيفية التي عليها بعض اتباعه اليوم، لتبرأ منهم كما يتبرأ المصحح من المفسد. ذلك لانهم اتخذوا هذه الدعوة كسلاح لمحاربة المسلمين ووسيلة لى قطع الارحام والتفريق بين الأمة

هذا ولم تزل لدعوة الوهابية مقترنة بحصوماتها ونزاعاتها تقفز من أرض لاخرى حتى وصلت الى جمهوريتنا «مالي» فتسابق اليها اسجارو الرعاة الذين رفعوها فوق مستواها وغروا بها الشبان والصبيان وبذلوا بكل مالههم من حول وقوة وظهروا على القضاء عما كان عليه السلف الصالح وعلى انكار اولياء الله تعالى والسادة الصوفية، ورموهم بما لا يليق للارادل فضلاً عن الفحول الكمل افتراء على الله واسعوا بهم الأدب و نصبوا مشايخ لتربية اصناما وتلامذتهم عبادا وذكروا فيهم ما أنزه قلمي عن كتابته وكفى بذلك ظلماً وزوراً ولم يعلموا ان حرم أهل الله مسمومة واكل السم سريع العطب وجاء في الحديث القدسي: (مَنْ عَادَى لِيْ أَوْ آذَى لِيْ وَلِيَائِي فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ) رواه البخاري وفي الحديث النبوي: (إِنَّ اللَّهَ شَرَّفَ الْكَفَّةَ وَعَظَّمَهَا وَلَوْ أَنَّ عُنْدَهُ هَدَقَهَا حَجَرًا حَجَرًا ثُمَّ أَخْرَفَهَا مَا بَلَغَ حُجْرَمَ مَنْ اسْتَحَقَّ بَوْلِي مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى)

وعن السؤال متى دخلت الحركة الوهابية الى جمهورية «مالي»؟ ومن أدخلها؟ وكيف انتشرت في مدنها وقراها؟

فالجواب: اننا لانعرف بالضبط تاريخ دخولها الى «مالي» ولا أول من أدخلها و لكننا نعرف بحقيقة انها انتشرت هنا بواسطة بعض التجار والرعاة وبواسطة بعض الطلبة المتوسطين ممن لاخبرة لهم بالفقه الاسلامي وانما يذهب هؤلاء الى مكة المكرمة إما لأداء فريضة الحج أو للتعلم في المدارس هناك وبعد عودتهم الى أرض الوطن يؤكدون لأهلهم وذوهم ولكن من يتصل بهم بأنهم قد وجدوا في مكة المكرمة ما يخالف دينهم الذي كانوا عليه أولاً، ويلزمونهم بالتأكيد على اتباع هذا الدين وترك ما سواه ونبذه وراء ظهورهم. ويرغمون بذلك انهم خرجوا من الكفر ودخلوا في الاسلام من جديد فيستحقون بأن يسموا أنفسهم سنيين و من لم يوافقهم على ذلك فهو عندهم من المشركين.

و من هنا يشرعون في الانكار والتعير وبوجهون اللوم مباشرة الى الآباء والاحداد و الى رجال الدين وعلماء الامة ويحملونهم المسؤولية ويبالغون في قذحهم والاعتراض عليهم وربما يصفونهم بالمشركين أو بدعيين!!

وبما ان الناس مولعون — عادة — بالشئ الحديد فن هذه الحركة قد حظيت اقبالاً واسعاً لدى الاوساط العامة. ذلك لكونهم يرون ان ما بقا عن مكة المكرمة أو بالآخرى ما يشاهد فيها قد يكون هو الدين القيم وما عده هو لضلال العبد.

وفوق ذلك كله فليس من المفروض شرعاً ان يقتدى جميع المسلمين بأهل مكة بحيث تكون مخالفتهم في بعض المسائل الفقهية خروجاً عن الدين الاسلامي. فالمسلم حر في اقتداء أى مذهب من المذاهب الاربعة شاء، وهو حر في أخذ اية طريقة من الطرق الصوفية أراد، فلا ذنب عليه في ذلك ولا عيب

الحركة الوهابية وتأثيرها في المجتمع

ان تأثير الحركة الوهابية في مجتمعنا الوطني لأمر يبعث الى القلق ويهدد مستقبل المواطنين و ذلك لمنعها اياهم التمتع بحسن الجوار و احترام بعضهم بعضا .

وقد طهر للبيان توتر العلاقات الاخوية و قطع الوفاق بين ذوى القربى و اولى لارحام كما شوهد تغير الاحوال الاجتماعية من حسنة الى سيئة و من سيئة الى أسوأ نتيجة لانفجار الثورة الوهابية في الآونة الاخيرة ، وليس من السهل التغلب على هذه الظروف الحرجة التى نعانىها فى الوقت الحاضر ، و التى اخذ يفر فيها المرء الوهابي من اخيه الغير لوهابي بل و من أبيه و امه و كل أصحابه يفر منهم فى حين لا ذنب لهم سوى انهم انخرطوا فى سلك السادة الصوفية أو رفضوا التعصب للدعوة الوهابية .

فالقادة الوهابية فى هذا البلد مازالوا مصممين على أن من لم يكن وهابيا فهو مشرك يجب هجرانه ولا يجوز التعامل معه فيما يخص الدين أو الدنيا .

و عى هذا يمكن القول بان الدعوة الوهابية - اذا كانت هذه شأنها - فهى متمسكة بأفكار خاطئة و مزاعم باطلة لا تتفق و الحقيقة الواقعة . فلونظرت بشئ من التأمل لى قادة هذه الطائفة ثم قارنت بين أقوالهم و أفعالهم علمت يقينا بان لهم اهدافا و غايات تدفعهم الى التوسع فى قدح عراض المسلمين و هتك حرمانهم و الاعتداء عليهم بالظلم و العدوان .

فمن اهدا فهم : التفريق بين الامة الاسلامية لينتهزوا فرصة تضليل العوام و استغلالهم باسم الدين وراء مصالحهم الشخصية .

اما الغاية التى يسمون الى تحقيقها هى اثبات السنية لهم خاصة ، و تكفير جماعة المسلمين من غيرهم .

وهذا ان دل على شئ فأنما يدل على سوء الظن بالمسلمين او عدم معرفة الاسلام بالوجه الذى حنده الرسول عليه السلام و معلوم انه صلى الله عليه وسلم كان قد سئل عن الاسلام فأجاب : (هُوَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتُحْجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) أخرجه الترمذى

ومن ههنا نتحقق خطأ أولئك الذين يكفرون المسلمين عمداً أو جهلاً بعد ما بين الرسول عليه السلام ما يجعل المرء مسلماً وبعد ما نهى عن تكفير المسلم.

والادلة الواردة ترد على مزاعمهم أكثر من ان تعد أو تحصى. فقد منع الرسول صلى الله عليه وسلم تكفير المسلم في عدة أحاديث منها: قوله عليه السلام: (إِذَا قَالَ الْقَرْءُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَخْذُهُمَا) رواه مالك والبخاري والترمذي [١]

وقوله: (لَا يُكْفَرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْيَقِينَيْنِ) وقوله: (أَمِيزَتْ أَنْ أَقَابِلَ النَّاسَ حَتَّى يَنْتَهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ غَضَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا فِي حَقِّ الْإِسْلَامِ. وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ) رواه لبحارى ومسلم وقوله عليه سلام: (الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ مَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ) رواه البيهقى [٢] وقوله: (مَنْ كَفَّرَ مُسْلِمًا فَقَدْ كَفَرَ) الى غيره من الأحاديث المتواترة فكل واحد من هذه الأحاديث يقتضى بأن لا يكفر المرء مسلماً مهما اعترف من ذنب

ونحن نتعجب كيف يتجاهل الوهابيون كل هذه الحقائق النبوية؟ وكيف يسعهم مخالفة لرسول في التمييز بين مسلم والكافر؟ وقد قال تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا نَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرُهُ النساء ١١٥)

هذا لقد علمنا عمقضى الأحاديث الآتفة الذكر بأنه لا يجوز تكفير المسلم الذى يؤمن بالله ورسوله ويؤدى قواعد الاسلام الخمس على لوجه المشروع.

فإذا كان العلماء قد أجمعوا على ان لكافرا إذا قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله مرة واحدة قد دخل في الاسلام، له ما للمسلمين من حقوق وواجبات. فكيف بمن ولد في الاسلام ونشأ فيه ورصى به ديننا وهو يكرر هذه الكلمة في اليوم أكثر من مائة مرة؟ فكيف يجوز تكفيره؟ مع العلم بأن الناطق بالشهادتين — في حكم الشريعة لاسلامية — يعتبر مسلماً بغض الطر عن خفايا قلبه فبعلم ذلك نخص الله وحده وحاء في اسهل المسالك قوله: (وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّتِ... كُلُّ امْرِئٍ بِإِيمَانِهِ كَالدَّرَةِ)

وقال شراح هذا البيت: يجب الايمان بان رحمة الله تعالى نعم كل أحد ماب من

(١) محمد الترمذي توفي سنة ٢٧٩ هـ. [٨٩٢ م.] في بخارى.

(٢) ابو بكر حمد البيهقى الشافعي توفي سنة ٤٥٨ هـ. [١٠٦٦ م.] في بيشابور.

الانسان والجن ولم يكن له عمل صالح سوى الايمان بالله فقط...
ثم نتساءل اذا لم تكن اقواعد الاسلاميه الخمس تمييزاً للمسلم إذن فأين يوجد
المسلم؟ وما الذى يجعل المرء مسلماً؟ وما هى علاماته ومميزاته؟
فعلى القادة الوهابية ان يفهموا بأنهم مخطئون فى هذه لتاحية وعليهم ان يتراجعوا
عن هذه المعتقدات الفاسدة، وان يفهموا بان الاسلام ليس ملكاً لأيمانهم فيدخلون فيه من
يريدون، او يخرجون منه من يشاءون. فليتحققوا بأن الاسلام إنما يسرد ثماً على نهجه
الواضح المنقلم وعلى حسب البرنامج الذى وضعه الشارع الأمين صلى الله عليه وسلم
الذى هو لا يطق عن الهوى.

ولا يخفى على احد مما موقف الوهابيين المتصب المعارض لجمهور العلماء و
التمثل فى لشعارات المضلة والدعايات الكاذبة. هبهم خاطئين حين رعموا ان الناس
جميعاً قس هذه لدعوة كانوا على صلال ومعصية. و أنها هى الدعوة الوحيدة التى تعى
بأحياء اسنة النبوة والمحافظة على الوحيد. عفا الله عنهم من هذه المزاعم اللاحقية
التي لا حجة لهم بها ولا اساس لصحتها.

فنحن نستغرب جداً كيف تصور لهم أوهامهم هذه المزاعم العقيمة؟ فمن أين
لهم تصبل الأمة الاسلاميه جميعها أو تكفيرها مالم تعتقد العقيدة الوهابية؟ فكيف حال
الامة فى نظريهم قل ميلاد ابرعيم الوهاى وقل انتشار دعوته الحديثة؟ فهل الشيخ ابن
عبد الوهاب هذا الا واحد من افراد البشر نصيب ويخطئ؟ أم هو فى عداد المعصومين
من الأنبياء والمرسلين؟ وهل من العدالة ان نصدقه هو بمفرده وننبعه ثم نكذب غيره من
اكابر العلماء وجهابذة الفقهاء؟

فهذا، أمر لا يمكن — فى اعتقادى — ان نقله عقل مفكر مهم كان صاحبه غارقاً
فى بحر التعصب، وكيف ما كان معروراً...

وعلى سوء هذه الحقائق فإن اقرب دليل للرد عليهم وعلى حياط مراعاتهم قوله
عليه الصلاة والسلام: (لَا تَغْتَمِعُ أَقْنَى عَلَى صَلَاةٍ) اخرجہ اترمذى عن ابن عمر وقوله:

(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أَقْنَى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا تَصُرُّهُمْ مِنْ خَالْفِهِمْ) رواه الحاكم. [١]

ومن اعظم خطايهم بعد تكفير المسلمين إنكارهم على اولياء الله وكراماتهم مع

أنهم يصدقون بالاختراعات العصرية كالاداعات والتلفزات والصواريخ و هواتف السلوكية واللاسكية وغيرها من الآلات الكهربائية التي تحير العقول ، والتي لم يكن لانسان الاول يحلم بها ولا يكاد يصدق بإمكان وجودها فهلا يؤمنوا بأن الذي اعطى للعقل الشرى المهارة على اختراع هذه الاشياء العجيبة، قادر على ان يعطى لأوليائه من الكرامات و خوارق العادات ما لا يدركه الفهم ولا يصل إليه القياس . وهو سبحانه و تعالى (فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ الْبَرُوجَ ١٦) و(وَلَا تُسْئَلُ عَنْمَا يَقْعَلُ ٢٣) الانبياء : ٢٣)

و على الرغم من ثبوت هذه الادلة فهناك جماعة غير قليلة من الوهابيين يسكرون على أولياء الله و كراماتهم و يرفضون حصول الكرامات و الخوارق لهم، زعموا بأن مثل هذه، اما يحصل للأنبياء خاصة دون غيرهم من أفراد البشر، و ينزلون هذه الكرامات و الخوارق، منزلة السحر أو الكهانة. ولهم في ذلك اقوال اعتذر عن حكايتها مراعاة للادب و لعدم مناسبتها لحضرة أولياء الله تعالى اللهم الا ان أقول سألنا الله و إياهم، و أقال عشرتنا. وعثراتهم ولا يدري هؤلاء المقصرون بأن ما جاز للنبي معجزة يجوز للولي كرامة و أن كرامات الاولياء و خوروفهم ثابته في لكتاب و السنة. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في عدة مواضع. منها قوله عز وجل في الاحبار عن السيدة مريم رضى الله عنها: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا آل عمران : ٣٧) و كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف. و قوله لها: (وَهَؤُلاءِ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلِ نُسَاقِفُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا مريم : ٢٥) و كما ذكر القرآن قصة المرسلين الذين أرسلهم نبي الله عيسى عليه السلام الى أهل انطاكية ليدعوهم الى عبادة الله فصبروا و يبرؤن الأكمه و الأبرص و يحيون الموتى بإذن الله و ذلك كرامة لهم و معجزة لنبيهم عيسى بن مريم عليه السلام [١] و قد بين كتاب الله العزيز كثيرا من الكرامات و الخوارق التي وهبها الله لبعض أوليائه و خصائصهم العلمية و العملية.

و منها ان نبي الله موسى كان تلميذاً للسيد الخضر عليهما السلام و كان قد استصحبه مدة من الزمن ليستفيد منه بعض العوم. (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَنبِئُكَ عَلَى أَنَّ تُعَلِّمَنِي مَا عُلِّمْتَ رُشْدًا ٦٦) و أن آصف بن برخيا أحضر لنبي الله سليمان

(١) و ذلك عند قوله تعالى (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون ١٣: يس)

عليه السلام عرش بلقيس في أقل من طرفة العين وقد كان الهدهد يدلّه على الماء.

فكل هذه كرامات و خوارق أثبتها الكتاب الكريم بحيث لا يمكن انكارها ولكن مع هذا كله فلا يقتضى ثبوت هذه الكرامات أفضلية الأبياء على الأنبياء - كما يتوهمه بعض الجهال - بل هي مئة من الله بها عيهم بصورة لمزية ولا يستغرب ذلك فقد يوجد في اسهر ما ليس في البحر وقد اقتضت حكمة الله تعالى ان يكون للمفضول ما ليس لفاضل. و معلوم أن نهاية مرتب الأولياء هي بداية مراتب الأنبياء فلا مطمع للولى أن يصل الى غبار النبي فضلا عن أن يماثله او يفضل منه. فمن الواجب علينا ان نحترم أولياء الله تعالى ونصدق كراماتهم ونعم بأن الذى أيد الأنبياء بالمعجزات هو الذى أيد لأوليائه بالكرامات فالكرامات فروع من معجزات الانبياء فكل كرامة نالها ولى إنما هي من معجزات نبيه وكذلك كرامة أولياء هذه الامة فهي من معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولذلك كان انكار الكرامات انكارا لمعجزات و انكار المعجزات تكذيب للرسول وهو من الكفر الصريح و العياد بالله. فلا ينبغي للمسلم - والحال هذه - أن ينكر على كرامات الأولياء مهما بلغت لأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء لا اعتراض ولا شك أن الجهل خير من علم يؤدي الى انكار أولياء الله و كراماتهم.

فكل ما نحذر احوالنا المسلمين عامة، و الوهابيين خاصة، أن يكفوا عن أذية أهل الله و أكل لحومهم. و ان لا يبادروا الى معارضتهم في أية مسألة من المسائل الفقهية لكونهم أجدر من أن يكونوا على حجة و بصيرة مما هم فيه ولو نه مخالف للظاهر و قد قيل: (فَسَلِّمْ لِأَهْلِ اللَّهِ فِي كُلِّ مُشْكَلٍ ۖ لَدَيْكَ لَدُنْهُمْ وَاضِحٌ بِالْأَدْلَى)

هذا ولا يجوز لأحد مهما كن عالما ان ينكر شيء على اساس عدم وجود ذلك في علمه، لان جومع العلوم لم تتوفر لاحد سوى الرسول صلى الله عليه وسلم.

و إنما الواجب عليه قبل الشروع في الانكار ان يعرضه على طرق الشريعة كلها و الى اشار اليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (إِنَّ شَرَّ بَعْتِي خَاءَتْ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَ مِئَتَيْنِ طَرِيقَةً مَا سَلَكَ أَحَدٌ مِنْهَا طَرِيقَةً إِلَّا نَحَا).

فإن لم يعرضه على هذه الطرق أولم تكن له معرفة بها أصلاً، ففي إنكاره خطر عظيم. وقال العارف بالله: (١)

وقال آخر: وَقُلْ لِمَنْ يَدْعِي عِلْماً وَمَعْرِفَةً
حَفِظْتُ شَيْئاً وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

ويستفاد من الحديث المذكور أنه لا يجوز اتهام المسلم العارف ولا إنكاره ما لم يخالف طرق الشريعة كلها، كما فعل ذلك عبد الرحمن الافريقى، الذى سولت له نفسه الامارة بالسوء أن يؤلف كتاباً فى النقد على لطريقة التجانية والمجون على شيخنا وسيلتنا الى ربنا أبى العباس أحمد بن محمد التحانى^(٢) وعلى خليفته لمجاهد فى الله الشيخ حاج عمر الفتوى رضى الله عنهما وقد سمي كتيبه هذا: بـ «الأنوار لرحمانية لهداية لفرقة التجانية» وهو مطبوع يوزع مجاناً الى كل من يريده من المعارضين والمنتقدين لذلك يسعى الوهابيون للحصول عليه ليزدادوا بغضا وحقدا للسادة الصوفية بصورة عامة وللتجانيين بصورة خاصة...

وانا شخصياً لن اهاجم على عبد الرحمن لافريقى ولا أنتقم منه لعلمى بأنه إنما يحارب الله ورسوله بمعاداته لأولياء الله وأصفيائه. بدليل قوله تعالى فى الحديث القدسى: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ) رواه البخارى. وخصوصاً هذا الولي الربانى و لعارف الصمدانى الشريف الحسنى احمد بن محمد التجانى رضى الله عنه وارضاه الذى هو يعتبر واحداً من أبرز علماء الاسلام و علما من اعلام الشريعة والحقيقة. فشرقه الدينى و النسبى، و تاريخه الحافل بالنشاطات الدينية و التوجيهات الربانية بالاضافة الى مرتبته الموهوبة و المكسوبة يغنيها عن الدفاع عنه و الاحتجاج له فمناقبه رضى الله عنه و مواقفه و اضحة ولا تحتاج الشمس الى دليل.

اما إنكار عبد الرحمن الافريقى على الطريقة التجانية ومبالغته فى النقد عليها و على خاصة أصحاب الشيخ رضى الله عنهم فهو كما قيل: «وَإِذَا أَنْتَكَ مَذْمُومٌ مِنْ دَقِصٍ» فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَاِمِلٌ» او كقول الامام البوصيرى رضى الله عنه. «قَدْ تُنْكَرُ التَّحْنُ ضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ» وَتُشْكِرُ الْقَمُّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ» هذا و تتوفر لدى لشيخ أحمد التحانى رضى الله عنه شواهد الكمالات الحسية و

(١) وهو السيد الحاج مالك رضى الله عنه فى كتابه فاكهة الطلاب ...

(٢) أحمد التحانى الحلونى توفى سنة ١٢٣٠ هـ. [١٨١٥ م.] فى العاس.

المعنوية وحسبه فحرا كونه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن فيه غير هذا التعريف الذهبي لكفى.

فمن كانت هذه سيرته وهذا تعريفه لا يمكن لعبد الرحان الافريقى وأمثاله ان يدنسوا عرصه او يشوشوا سمعته ولا يتضرر القمر بنبح الكلاب

وأعرف يقينا بأن تأليفه لهذا لكتاب سيمثل له كالباحث عن حقه بظلفه، و أنه سيحاسب عليه لما فى الحديث: (مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)

وهذه المؤلفة من أسوأ المحدثات لما فيها من المنشورات الفظيعة والعبارات الشنيعة الموجهة مباشرة إلى الشيخ أحمد التجانى، وإلى الشيخ الحاج عمر الفتوى رضى الله عنهما. والتي تهدف إلى تشويش سمعة لطريقة التجانية وإلى تجميدها وتحريفه عن موضعها.

وإذا كان هذا التأليف لا يأمرنا إلا بترك الطريقة لتجانية التي مدارها الاستغفار، والهيللة، والصلاة على النبی. ولا ينهانا إلا من محبة السادة الصوفية وموالاة أولياء الله تعالى. فما الفرق — يا ترى — بين هذا المؤلف المسبوق وبين أولئك الذين يأمررون بالمتكر وينهون عن المعروف..

وهناك من الوهابيين من عرف أسماءهم وألقابهم يأخذون «كتاب جواهر المعانى» إلى الاسواق وإلى أندبتهم العامة رغم مستواهم السافل في العلوم والثقافة فيشرعون في مطالعته، جاهلين او متجاهلين عن مستوى هذا الكتاب الرفيع وينظرون إليه بعين الانكار والقد والاسهزاء ويؤولون عباراته بأقبح استأويلات حين لا يعرفون أن للأولياء كلاما لا يفهمه إلا الخواص ورحم الله من قال:

«كَلَامُ الْأَوْلِيَاءِ لَسْتُ فَهْمُ * لَا نَبَى أَنَا أَنَا وَهُمْ هُمْ»

ويقول هؤلاء في الشيخ أحمد التجانى رضى الله عنه — على مرأى ومسمع من الناس — ما هو بريد منه. ويخوضون في قذح عرضه، وهتك حرمانه ما امكن لهم لخنوص و يتنافسون في ذلك حسب وقاحتهم وعادهم ويمكرون به، وبطريقته ويمكرون الله بهم وهو خير الماكرين وهكذا شاءت الارادة الالهية ان يكون لأولياء الله في كل زمان ومكان

أعداء يتحربون ضدهم و يتآمرون - ليطفثوا نور الله بأفواههم - ويقولون في حقهم منكر من
اقول وزوراً و يأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره المتآمرون.
وقد كانت هذه الفرقة المتطرفة اليد اطول في هذ المضمار لما جبل أفرادها من
الشفغف للطعن بأولياء الله و قدح اعرضهم و هك حرمااتهم و إساءة الأدب بهم بصفة
لامبرر لها ولم يسبق لها مثيل.

الوهابية و منعها التوسل بالأنبياء و الصالحين

قبس الشروع في تفاصيل هذا الموضوع و البحث عن أحكامه و أهدافه يجب أن
نعرف أولاً أنه هو الموضوع ايرثسى الذى يمش جوهر المشكلة و لب الخلاف بين الوهابيين
المتطرفين و المسلمين المعتدلين. ذلك لأن الوهابيين يمنعون التوسل بالأنبياء و الأولياء و
الصالحين و يبالغون في نفبه و انكاره بل و يجرمونه اطلاقاً و يزعمون انه من الشرك بالله.
و يحملون جميع الآيات القرآنية النازلة في المشركين و من يعبدون الأصنام على
المتوسلين و المستغيثين بالأنبياء و الصالحين. فمن هذه الآيات قوله تعالى: (وَمَنْ أَصْلَ يَمُنْ
يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ) الاحقاف
٥:) و قوله جل شانه: (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) الجن: ١٨) و قوله: (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الْغَافِلِينَ) يونس: ١٠٦)

و يزعمون أن كل من استغاث دلتبى صلى الله عليه وسلم أو توسل به أو بغيره من
الأنبياء و الأولياء و الصالحين أو ناداهم أو سألم الشفعة يكون معدوداً في حلة هؤلاء
المشركين و داخلأ في عموم وعيد هذه الآيات. و هو عندهم بمنزلة من يعبد الأصنام، و
يشتد من دون الله شركاء. و من هنا ثرت ثائرة العداوة و الخلافات و قامت القيامة بين
أفراد المسلمين و جماعاتهم بصفة لا يمكن تسويتها طالما يُصر الوهابيون على هذ الموقف
المتطرف المتمثل في تضليل الأمة أو تكفيرها و المتعارض لنصوص الكتاب و السنة و
الاحاع.

والوهابيون — في هذا التأويل البعيد — معذرون من حيث الخطأ في فهم معنى كلمة «الدُّعاء» التي نأتى حيناً بمعنى العبادة وأحياناً بمعنى لنداء وظلوا أن هذه الكلمة في جميع هذه الآيات وما أشبهها معناها النداء لا غير. ولذلك يحرمون نداء غير الله كما تحرم العبادة من دونه تعالى. وحيث ذهبوا هذا المذهب ووقفوا عند هذا الحد فهم مقصرون عن ادراك كُنْهِ هذه الكلمة لُغَةً واضطلاحاً فيجب أن نعتذر لهم أو ننذرهم.

وكلمة الدعاء في اللغة العربية لفظ مشترك بين عدة معان:

منها: العبادة كقوله تعالى: (أَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا * الجن: ١٨)
ومنها: النسبة كقوله تعالى: (ادْعُوهُمْ لِآثَانِهِمْ * الاحزاب: ٥) اى اسوهم ليهم
ومنها: النداء كقوله تعالى: (وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ * البقرة: ٢٣) اى

نادوهم

ومنها: السؤال كقوله تعالى: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ * المؤمن: ٦٠) اى يسألونى
ومنها: الدعوة الى الشيء كقوله تعالى: (ادْعِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ * العنكبوت: ١٢٥) الآية
ومنها: التمنى كقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ تَابُوتٍ مِثْلُ نَافِثَةٍ مِنْهُ يَتَدَّبَعُونَ * يس: ٥٧)

ومنها: القول كقوله تعالى: (دَعَاهُمْ فِيهَا سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ * يونس: ١٠)
ومنها: التسمية كقوله تعالى: (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا * النور: ٦٣)

النور: ٦٣)

وليس في القرآن الكريم ولا في اللغة العربية ان كلمة الدعاء تاتي بمعنى التوسل و قد تحقق أنَّ معنى التوسل غير معنى العبادة لغة و شرعا. ولا سبيل إذاً الى تكفير المسلمين المتوسلين بجاء الصالحين بالقياسات الفاسدة اهـ. فتأمل.

وكلمة «الدُّعاء» في جميع هذه الآيات الآتية المذكورة وما أشبهها معناها العبادة لا النداء.

ولا يخفى أن نداء غير الله تعالى كنداء الانسان حياً أو ميتاً يجوز شرعاً و ضرورى ايضاً لتعلقه على لحوائج الشرعية والمعاملات الدينية والدنيوية وقد جاء نداء الأموات من الاحاديث الواردة في زيارة القبور كقول الزائر: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّا أَنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حَيِّقُونَ) ففي هذا النداء للأموات

خطابهم. وإنما يجب ان نغير بين كلمة «الدعاء» التي معنى العبادة والتي بمعنى النداء، كيلا نضل ولا نُضل...

اما التوسل فجائز شرعا ومرغوب فيه أيضا لانه من فعل الأنبياء و السلف الصالحين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين.

وقد توسل ابونا آدم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما في الحديث: (لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْحَطِيئَةَ قَالَ يَا رَبِّ اَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ اِلَّا مَا عَفَرْتُ لِي فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا آدَمُ كَتَفَ عَرَفْتُ مُحَمَّدًا وَلَمْ اُحْلِفْهُ فَإِنَّ يَا رَبِّ إِنَّكَ لَمَّا حَلَفْتَنِي رَفَعْتَ رَأْسِي رَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِسْمَكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى صَدَقْتَ يَا آدَمُ إِنَّهُ لأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَإِذَا سَأَلْتَنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ عَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ) رواه الحاكم وصححه الطبراني.

و لي هذا الحديث أشار الامام مالك رضى الله عنه للحبيفة المنصور لما سأله وهو بالسجدة اسوى فقال لما لك يا أبا عبد الله أستقبل القلة وأدعو ام ستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعوا فقال له الامام مالك رضى الله عنه ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبل واستشع به فيشفعه الله فيك...

و أم صدور التوسل من النبي صلى الله عليه وسلم فقد صح في احاديث كثيرة منها قوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ)

و صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه لما ماتت فاطمة بنت أسد أم علي ابن أبي طالب رضى الله عنهما الخديجة صلى الله عليه وسلم في القريبيده الشريفة وقال: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأَقْسَى فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ وَوَسَّعْ عَلَيْهَا مَذْحَلَهَا بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)

وكان الصحابة يتوسلون برسول الله في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم. وقد روى البيهقي وابن ابى شيبة باسناد صحيح: ان الناس اصابهم قحط في حلافة عمر رضى الله عنه فجاء بلال بن الحارث رضى الله عنه الى القبر الشريف وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله استسق لامتك فانهم هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واخبره بهم يسفون وكان كذلك.

فإتيان هذا الصحابي الجليل الى القبر الشريف ونداءه للرسول عليه السلام ليطلب منه ان يستسقى لامته لدليل آخر على أنه جائز وهو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة صلى الله عليه وسلم وذلك من اعظم القربات وروى عن أنس بن مالك ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس ابن عبد المطلب وقال: «اللهم انا كنا نتوسل اليك بنينا صلى الله عليه وسلم فتسقىنا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقن» قال فيسقون انتهى وفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه حجة على التحقيق لقوله صلى الله عليه وسلم في حقه: (إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ)

ومما ذكر في هذا الباب دليل على ان لتوسل بالأموات وخاصة عند أضرحتهم جائز لفعل بلال بن الحارث رضى الله عنه ذلك، عند القبر الشريف.

وكذلك التوسل بغير الأنبياء جائز هو أيضا لموافقته، بفعل سيدنا عمر بن الخطاب. الذى توسل الى الله بسيدنا العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ...

[٢] ومن أدلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب رضى الله عنه التى رواها الطبراني في الكبير وفيها ان سواد بن قارب أشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة قال فيها:

«وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ * وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَائِبٍ
وَأَنَّكَ أَذْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسِيْلَةٌ * إِلَى اللَّهِ يَا ابْنَ الْكَرَمَيْنِ لَا ظَلِيلِ
وَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لَادُوشَقَاعَةٍ * بِمَعْنٍ فَيُتْلَى عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ»

فسم ينكر عليه رسول الله قوله أذى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن لي شفيعا. وكذلك من أدلة لتوسل مرثية صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها عمه رسول الله فنهى رثته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بأبيات قالت فيها:

«أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ رَجَاؤُنَا * وَكُنْتَ بِنَا تَرَا وَلَمْ تَكْ جَوِيْنَا»

ففيها لنداء بعد وفاته ولم ينكر عليها أحد من الصحابة قولها يا رسول الله أب

(١) أنس بن مالك بن نضر الصحابي الانصاري توفي سنة ٩٣ هـ. [٧١١ م.]

(٢) سليمان الطبراني توفي سنة ٣٢٠ هـ. [٩٧١ م.] في الشام.

رجاؤنا. وقد ذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بالخيرات لحسان ان الامام الشافعي كان يتوسل بالامام ابي حنيفة رضي الله عنهما وقد ثبت ايضا ان الامام حمد بن حنبل كان يتوسل بالامام الشافعي وقد صح ان الشافعي رضي الله عنه توسل بأهل البيت النبوي بأبيات قال فيها:

«أَلِ النَّبِيِّ ذَرِيعَتِي • وَهُمْ إِلَهِ وَسَلَتِي
أَرْجُو بِهِمْ أَغْطَى غَدًا • بَيْنِي الْيَمِينِ صَحِيفَتِي»

فكل هذه توسلات صريحة صدرت بعضها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضها عن اصحابه الكرام وعن الأئمة المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وليس في ذلك كفر ولا اشراك ومن تشع أذكار السلف الصالحين وأدعيتهم وأورادهم وحد فيها شيئا كثيرا من لتوسل ولم يسكر عليهم احد في ذلك حتى جاء هؤلاء المنكرون الذين عمدوا الى تحريمه وتوصلوا بذلك الى تكفير أكثر الأمة من العلماء والعبد والزهاد وقالوا انهم مثل أولئك المشركين الذين قالوا (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى * الزمر: ٣) «سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ!»

وحاصل شهة هؤلاء المانعين للتوسل انهم رأوا بعض العامة يأنون بألفاظ توهم انهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى ويطلبون من الأولياء — احياء وأمواتا — اشياء حرت العادة بأنها لا تطلب الا من الله تعالى ويقوون للولى مثلا: افعل لي كذا وكذا او نحى من كذا وكذا فأراد هؤلاء المانعون للتوسل ان يمتنعوا العامة من تلك التوسعات دفعا للايهاام وسدا للذريعة.

نعم نحن نوافق مع هؤلاء المانعين في ناحية وتؤيدهم على منع العامة من تلك التوسعات المتطرفة ونقف بحانبيهم في سد ذرائع الفساد ودفع الايهاام. ولكن من ناحية اخرى نقول لهم:

اذا كان الأمر كذلك وقصدكم سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير لأمة عالمهم وجاهلهم؟ وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقا؟ بل كان ينبغي لكم أن تمنعوا

(١) شهاب الدين احمد بن محمد المكي الشافعي المتوفي سنة ٩٧٤ هـ. [١٥٦٦ م] في مكة المكرمة.

(٢) الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت توفي سنة ١٥٠ هـ. ٧٦٧ م. [في بغداد.

العامّة من تلك الألفاظ الموهمة وتأمروهم بسلوك الأدب في التوسل دون تكفيرهم أو إشراكهم مع ان تلك الالفاظ يجب حملها على المحاز العقل وهو جائز ومستعمل على السنة جميع المسلمين ووارد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة. الا ترى انه يجوز لأحدنا ان يقول أعطاني فلان كذا ومنعني فلان عن كذا، او نفعني زيد أو ضرني عمرو مع العلم بان الله تعالى وحده هو الضار والدفع وهو المعطى والمانع فإسناد هذه الأفعال الى غير الله تعالى يعتبر مجازا عقليا لا يؤدي بقاتله الى الكفر ولا الى الشرك وله شواهد كثيرة في الكتب والسنة. منها قوله تعالى: (وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * طه: ٨٥) وقوله: (وَقَتْلَ دَاوُدَ خَالُوتَ * البقرة: ٢٥١) فإسناد الاضلال والقتل هنا الى السامري والى داود مجاز مع العلم ان الله تعالى وحده هو المضل والميت وجاء في الحديث كما في صحيح البخاري في مبحث الحشرو وقوف الناس للحساب يوم القيامة. (يَبْتَغَاهُمْ كَذَلِكَ إِشْتَغَاوْا بِأَدَمَ ثُمَّ يُمُوسَى ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فإسناد الاستغاثة الى هؤلاء الأنبياء مجازي والمستغاث به، حقيقة هو الله تعالى وحده.

فهذه كلها أدلة ثابتة وبراهين قاطعة لجواز التوسل والاستغاثة بالأنبياء والأولياء والصالحين. وفيها الكفاية لمن اراد الله له الهداية والتوفيق وأما من انطمست بصيرته وانسدت حورسه. فما تغني عنه الآيات والذرو ولا يفيد الوعظ والتذكير.

ونحن في توسلنا بالأنبياء والأولياء لاعتقد انهم يستحقون العبادة ولا انهم يخلقون شيئا او يكون صرا أو نفعاً، ولا نعتقد أن لهم تأثيراً في شيء من الأشياء وكل ما بيننا وبين الأولياء إنما هو احترام فقط غير خارج عن حدود مرتبة المخلوق الموجود من العدم والعائد الى الفناء. لا كتعظيم الخالق المعبود الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فنندأوا بهم لاي معنى سوى التبرك بأسمائهم، والاستئناس بذكرهم لكونهم عباداً مكرمين، اصصافهم الله وهداهم، وحصهم بحظوة من عنايته الربانية، وفيصة من صفاته الرحمانية، بذكرهم تنتزل الرحات. وبه تحيا القلوب وتنشط العضلات.

وهذه هي غاية ما نقصد في التوسل بالأولياء والصالحين وليس فينا من يركع او يسجد لنبي، أو لولي، أو لشيخ! ولكننا لا نعبد الا الله ولا ندعوا لاه. وفي الحديث: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) ونحن حمد الله تعالى من المؤمنين

الموحدين بكل ما للكلمة من معنى.

فالتوحيد عقيدتنا والعمل به، شريعتنا فلن نحيد عن عقيدتنا ولن نهين بشريعتنا. (وَقَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يوسف: ٣٨) اما اولئك الوهابيون الذين يتظاهرون بالذب عن التوحيد ويجوزون التوسل بالأحياء والاستعانة بهم في أمر من الامور الدنيوية ويحرمون ذلك في الأموات قد دخلوا في الشرك من حيث لا يشعرون لكونهم اعتقدوا تأثير الاحياء دون الأموات مع أنه لا تأثير لاحد في الحقيقة حياً كان او ميتاً وإنما المؤثر الحقيقي هو الله تعالى وحده...

فليننتبه الوهابيون لهذه الحقائق وليعموا أن ليس في هذه التوسلات ما يستلزم تكفير المسلم، الذي يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله. ولمزيد من التوضيح في هذا الموضوع فإن منكرى التوسل بالانبياء والصالحين قد لا ينكرون على مناسك الحج التي فرضها الله علينا والتي من بينها: الطواف بالبيت العتيق وتقبيل احجر الاسود والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفات.

ومعلوم ان هذه الاشياء ليست إلهامات لا تضر ولا تنفع ولكن قد شرفها الله تعالى وعظمها وأمرنا كذلك بتعظيمها واستبرك بها والدعاء عندها بجميع حوائجنا الدنيوية والاخرية.

ونحن نعلم علم اليقين بأنها لا تأثير لها في قضاء الحوائج ولا قدرة لها على صرف الاقدار ولكن هل يقال ن من قصدها أو تضرع لديها قد كفر بالله أو اشرك به؟ لا! وكلا!

فإذا كانت الجمادات قد حازت هذه الفضائل بمحض فضل الله وإرادته فكيف بأنبياء الله وأوليائه، الذين هم سادة الخلق وقادة الانام فعد ذكرهم تنتزل الرحات و بسبب وجودهم ترفع القمات.

هذا ومن الخطأ الواضح ما زعمه الوهابيون وعقدوا عليه العزم وهوان نداء الأنبياء أو الأولياء نوع من انواع الشرك لانه نداء لغير الله ويقولون بأن ظاهر النداء لاند و ان بدل على ان المناذري يعتقد من المناذري به القدرة او التأثير. وحينئذ فاعتقاد القدرة او

التأثير من احد غير الله تعالى شرك لا محالة.

نعم قد يكون هذ الرأي 'الحاطى' وهو الآخر من جملة أوهامهم التى خالفوا بها لاجماع. ولكن لو استسمننا بحكم هذه القاعدة فلسوف نجد ان ظاهر الصلاة والصيام و لنطق بالشهادتين يدل هو ايضا على الايمان بالله و التصديق بما جاء به الرسول الكريم. و إذن فما بال هؤلاء الوهابيين الذين قرروا ان يكفروا المسلمين بظاهر النداء، وقد عجزوا ان يعترفوا لهم الاسلام بظاهر الصلاة والصوم و النطق بالشهادتين. فهل هذا — ان صح التعبير — لا نوع من اجمود. أو أثر من آثار الجهل الذى هو أشد من الكفر...

و خلاصة الكلام: فان المحذور شرعا فى التوسل هو اعتقاد التأثير من احد غير الله تعالى كائنا من كان و هو شرك اتفاقا سواء كان ذلك الاعتقاد فى نبي أو ولى و صالح أو حيوان أو جماد أو فى أى شئ كائن ما كان وأما من لم يعتقد التأثير فى أحد غير الله تعالى فلا إثم عليه و ليس فى مجرد التوسل والاستغاثة بالأنبياء و الصالحين ضرر مادام لاعتقاد سالما.

أما محبة أولياء الله تعالى و الصالحين و صحبتهم لله و التصدر لخدمتهم و التادب هم و التبرك بهم فكلها جائز لا يمنعها الشرع بل يأمر بها و يبحث عليها لانها من اعمال البر الموجبة للنور و السعادة فى الدارين. ولا يكره ذلك منكر لثبوتها بالأدلة العقلية و النفلية المتواترة. و أصدقها قصة كلب أهل الكهف الوارد ذكرها فى القرآن الكريم... و إن شئت فاقرا قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا * الكهف: ٩)

فإن هذ الكلب لم يصل الى هذه المرتبة إلا بصحبة الصالحين و محبتهم لقد احسن من قال:

«وَاحْتَرَمَ الْإِخْوَانَ كُلَّ مُهْتَدٍ • إِنَّ الْقَرِينَ بِالْقَرِينِ يَقْتَدِي»
«وَصُحْبَةُ الْأَحْيَارِ لِلْقَلْبِ دَوَا • تَزِيدُ فِي الْمَرْءِ نَشَاطًا وَقُوَى»

واخيراً سحتسم هذا الموضوع بتحذير أولئك الذين يكفرون التوسلين و المستغِيثين بالأنبياء و الصالحين ان يكفوا عن ذلك لانه قد يفضيهم الى ارتكاب الذنوب و يؤدى الى

تكفيرهم لجميع الامة او اكثرها وهو مستحيل لقوله تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ * آل عمران: ١١٠) الآية من سورة آل عمران و لقوله عليه الصلاة والسلام: (لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ) حديث شريف أخرجه الترمذى

ما هو الشرك؟ و كم أنواعه؟

الشرك هو الاعتقاد بقلبه ان هناك احدا يستحق العبادة من دون الله تعالى او هناك من يشرك الله في الالهية او يساعده في الابداد والتأثير.

ومن الشرك أيضا الاعتقاد بقلبه ان هناك من يملك لنفسه او لغيره جلب المنافع و دفع المضار أو هناك من يمكن له التصرف في الامور او التأثير في الكائنات من تلقاء نفسه. و مهما عتقد المرء شيئا من هذه المذكورات في واحد من المخلوقات، سواء اعتقدها في نبي او في ولي او في شيخ او في حيوان أو في جاد كان مشركاً حقاً بالاجماع. لأن المخلوقات كلها على اختلاف أشكالها وتنوع اجناسها لا تستحق العبادة مطلقاً وهي لا تملك جلب المنافع ولا دفع المضار ولا قدرة لها على التأثير في حدوداتها فاعتقاد ذلك على أى مخلوق، آدمى كان، و غيره هو الشرك الأكبر وهو الكفر الصريح.

هذا وليس من المستحيل ولا من لغريب ان يقع بعض الناس غير المعصومين في اودعة الكفر والضلal بينما ينهمك البعض الثاني في المعصي و المنكرت حين يتقيد البعض الآخر بالشريعة الاسلامية و السنة الغراء.

ولا تستغرب هذه الاتهامات المختلفة والظواهر المتضادة بين أفراد المسلمين و جماعاتهم لان الله تعالى قد خلق الناس وهم مختلفون في الذكاء و العاوة و الضعف و القوة و متفاوتون في الجهل و لمعرفة و الاجتهاد و التقصير و تبعاً لهذا الاختلاف الطبيعي و السفاوت الفطرى فهم من يقرب من الاسلام الى حد مرضى عنه بحيث يأتمر الأوامر و يجتنب النواهي، و منهم من يتعدى و يحرف عن حادته المستقيمة حسب حال كل فرد و طبيعته و لى تلك المراتب المتفاوتة اشار القرآن الكريم بقوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

الَّذِينَ أَضَلَقْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَاطِر: ٣٢) ولكن هذا الابتعاد لا يخرج المسلم القصر عن دائرة الاسلام مادام يدين بالولاء لهذا الدين الخفيف ويتسبب اليه فاذا صدر من المسلم بعض الاقوال او التصرفات مما يدل ظاهرها على الكفر وهولم يرد بها تغيير اسلامه ولا ارتداده عن دينه فلا يحكم عليه بالكفر ولا بالردة ومهما تورط المسلم في المآثم واقترب من تجرائم فهو مسلم، لا يجوز اتهمه بالردة او الكفر وقد روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَنَا وَصَلَّى صَلَاتَنَا وَآكَلَ ذَبْحَتَنَا فَهُوَ الْمُسْلِمُ لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِ وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ) وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من ان يذف بعضهم بعضا بالكفر لعظم خطر هذه الجناية وقال فيما رواه مسلم عن ابن عمر: (إِذَا كَفَّرَ الرَّحْلُ أَخَاهُ فَقَدْ نَاءَ بِهِ أَحَدُ هُمَا)

(و في الفتح من هزل بلفظ كفر ارتد و ان لم يعتقه للاستخفاف) (قوله من هزل بلفظ كفر) أي تكلم به باختياره غير قاصد معناه وهذا لا ينافي ما مر من أن الايمان هو التصديق فقط أو مع الاقرار لأن التصديق و ان كان موجودا حقيقة لكنه زائل حكما لأن الشارع جعل بعض المعاصي أمانة على عدم وجوده كالهزل المذكور و كما لو سجد لصنم أو وضع مصحفا في قاذورة فانه يكفر و ان كان مصدقا لان ذلك في حكم التكذيب كما أفاده في شرح لعقائد وأشار الى ذلك بقوله للاستخفاف فإن فعل ذلك استخفاف و استهانة بالدين فهو أمانة عدم التصديق و لذا قال في المسامرة و بالحيلة فقد ضم الى التصديق بالقلب أو بالقلب و اللسان في تحقيق الايمان امور الاختلال بها اخلال بالايمان اتفاقا كترك السجود لصنم و قتل سي و الاستخفاف به و بالمصحف و الكعبة و كذا مخالفة أو انكار ما اجمع عليه بعد العلم به لأن ذلك دليل على أن التصديق مفقود ثم حقق أن عدم الاختلال بهذه الامور أحد أجزاء مفهوم الايمان فهو حينئذ التصديق و الاقرار و عدم الاختلال بما ذكر بدليل أن بعض هذه الامور تكون مع تحقق التصديق و الاقرار ثم قال و لا اعتبار التعظيم المتناهي للاستخفاف كفر الخفية بألفاظ كثيرة و أفعال تصدر من المهتكين لدلائلها على الاستخفاف بالدين كالصلاة بلا وضوء عمدا بل بالمواظبة على ترك سنة استخفافا بها بسبب أنه فعلها النبي صلى الله عليه وسلم زيادة أو استقباحها كمن استقبح من آخر جعل بعض العمامة تحت حنقه أو احفاء شاربه اه فلت و يظهر من هذا

أن ما كان دليل الاستخفاف يكفر به و ن لم يقصد الاستخفاف لانه لو توقف على قصده لما احتاج الى زيادة عدم الاحلال بما مر لأن قصد الاستخفاف مناف للتصديق.

قال ابن عابدين^[١] في رد المحتار (و) ان أكره (عن الكفر) بالله تعالى أو سب النبي صلى الله عليه وسلم مجمع وقد وري (يقطع أو قتل رخص له أن يظهر ما أمر به) على لسانه و يُؤري (وقبه مطمئن بالايان) (و يؤجر لو صبر) لتركه الاجراء المحرم ومثله سائر حقوقه تعالى كفساد صوم و صلاة و قتل صيد حرم أو في احرام و كن ما ثبتت فرضيته بالكتاب اختيار^[٢] (و لم يرخص) الاجراء (بغيرهما) بغير القطع و القتل يعني بغير الملجئ ابن كمال اذ التكلم بكلمة الكفر لا يحل أبداً. (قوله يعني بغير الملجئ) أشار بهذه العناية الى أن القتل و القطع ليسا قيدا بل ما كان ملجئاً فهو في حكمهما كالضرب على العين و الذكرو حبس هذا الزمان كما قاله بعض أهل بلخ و التهديد بأخذ كل المال كما بحثه القهستاني.

قال العلامة المحقق مولانا القاضي الشهير بمنلا خسرو الحنفي في (دُرر الحُكام في شرح غرر الاحكام) اذا قال الرجل انا مؤمن ن شاء الله تعالى فهو كافر الا ان يؤولها فقال لا ادري اخرج من الدنيا مؤمناً فحينئذ لا يكون كافراً و في المحيط من اتى بلفظة الكفر مع علمه انها كفران كان عن اعتقاد لا شك انه يكفر و ان لم يعتقد اولم يعلم انها لفظة الكفر ولكن اتى بها عن اختيار فقد كفر عند عامة العلماء ولا يعذر بالجهل و ان لم يكن قاصداً في ذلك بان اراد ان يتلفظ بشيء آخر فجرى على لسانه لفظة الكفر نحو ان اراد ان يقول بحق أنكه توخداى و ما بندگان تو فجرى على لسانه عكسه فلا يكفر و في الاجتناس عن محمد نصاً ان من اراد ان يقول اكلت فقال كفرت انه لا يكفر قالوا هذا عمول على ما بينه و بين الله تعالى فاما القاضي فلا يصنقه و من اضرر الكفر او هم به فهو كافر و من كفر بلسانه طائعا و قلبه مطمئن بالايان فهو كافر و لا ينفعه ما في قلبه لان الكافر يعرف بما ينطق به فاذا نطق بالكفر كان كافراً عدنا و عند الله تعالى كذا في المحيط.

ومذهب أهل السنة والجماعة التحاشي عن تكفير كل من انتسب للإسلام حتى انهم كانوا يكفون عن تكفير أئمة أهل البدع مع الامر بقتلهم و ذلك دفعا لضررهم لا

(١) محمد أمين بن عابدين الحنفي توفي سنة ١٢٥٢ هـ. [١٨٣٦ م.] في الشام.

(٢) محمد ملا خسرو معلم فاتح سلطان محمد حداد توفي سنة ٨٨٥ هـ. [١٤٨٠ م.] في بروسه.

لكفرهم. هذا ولما كان ما في القنب عينا من الغيوب التي لا يعلمها الا الله تعالى وحده كان ولابد من الكف عن تكفير المسلم حتى يصدر منه ما يدل على كفره دلالة قطعية لا تحتمل التأويل. وقد نسب الى الامام مالك رضي الله عنه انه قال: من صدر عنه ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهاً ويحتمل الايمان من وجه واحد حمل امره الى الايمان.

فالشرك هو الكفر باللفظ والمعنى و دلالة التفصيل و هما ضد التوحيد المقرر من أصل الاديان السماوية عامة. ومن أصل هذا الدين الاسلامي خاصة. بشهادة الله في كتابه العزيز حيث يقول تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ آل عمران: ١٨)

فالمشرك بالله هو الكافر به الجاحد بوحديته مكذب بالأنبياء والرسول وما جاؤ به من عند الله من الدين والشرائع وهو اعظم أنواع الضلالة واشدها على الله وفيه من الوعيد ما ليس في غيره من جميع المعاصي. لقد صرح القرآن الكريم ونبه في عدة آيات عن خطورة الشرك وحذر من ارتكابه معنا بأن الشرك نظم عظيم. وقال جل من قتل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ النساء: ٤٨) وقال: (إِنَّ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ المائدة: ٧٢) وقال مخاطباً لحبيبه المصطفى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْطَبَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ الزمر: ٦٥) وهذه الآيات القرآنية وأمثالها الكثيرة في كتاب الله العزيز لا تترك مجالاً للشك في أن الشرك لعظيم وعواقبه وخيم.

هذا وينقسم لشرك الى ستة أنواع. شرك الاستقلال وهو إثبات إلهين مستقلين كشرك المجوس. شرك التبعية وهو تركيب الاله من عدة آلهة كشرك النصارى. شرك التقريب وهو عبادة غير الله تعالى ليقربه الى الله زلفى كشرك مقدمى الجاهلية. شرك التقليد وهو عبادة غير الله تبعاً للغير كشرك متأخرى الجاهلية. شرك الاسباب وهو اسناد التأثير للاسباب العادية كشرك الفلاسفة والطبيعيين ومن تبعهم على ذلك. شرك الاعراض وهو العمل لغير الله تعالى كالرماء لقوله عليه الصلاة والسلام: (الرِّثَاءُ هُوَ الشُّرْكُ الأصغر) «اخرجه احمد» [١] فحكم الاربعة الاولى الكفر بالاجماع وحكم السادس المعصية من غير كفر بالاجماع وحكم الخامس فيه التفصيل:

(١) احمد بن حنبل توفي سنة ٢٤١ هـ. [٨٥٥ م.] في بغداد.

فمن اعتقد في الاسباب انها تؤثر بطبيعتها فهو كافر بالاجماع ومن اعتقد انها تؤثر بقوة اودعها الله فيها، وانها اسباب عديدة فقط. وقد تتخلف عن مسبباتها في بعض الاحيان، والمؤثر في الاشياء حقيقة هو الله تعالى وحده فهو مسلم بالاجماع.

وعلى هذا فان الشرك في الدين الاسلامي ضربان: أحدهما الشرك الجلي، وهو الاشراك في العبودية، وذلك اعظم كفر ونعود بالله منه. والثاني: الشرك الخفي وهو مراعاة غير الله معه في بعض الامور كأعمال المرئين وقد ورد في الحديث النبوي: (الشَّرْكُ فِي هِدْيَةِ الْأُمَّةِ أَخْفَى مِنْ ذَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَاءِ) ويعنى بذلك «الرياء» لقوله عليه السلام في حديث آخر: (الرياء هو الشرك الاصغر) رواه أحمد. فهذا الشرك المذكور الحاصل بالرياء لا يخرج المسلم عن دائرة الاسلام، وانما يحبط الاعمال فقط كما وقع عليه الاجماع. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملاً أشرك فيه غير الله فعمله مردود عليه) واما الكفر فهو يصا على اربعة اقسام: كفر الانكار، وذلك بان لا يعرف الله اصلاً ولا يعترف به. وكفر الجحود، وكفر المعاندة، وكفر النفاق، فمن لقي ربه بواحدة من هذه لم يغفر له. ويغفر الله ما دون ذلك لمن يشاء. فأما كفر الانكار، فهو ان يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد والعبادات. واما كفر الجحود فهو ان يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس وجنوده من شياطين الانس والجن. واما كفر المعاندة فهو ان يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به ككفر بي جهل و اضرابه. واما كفر النفاق فهو الاقرار باللسان وعدم الاعتقاد في القلب كالمنافقين الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم في ذلك الى يوم القيامة.

و لكفر — على وجه لتحديد — فما يكون بانكار الضرريات من الدين الاسلامي، كإنكار وجود الباري و وحدانيته، وإنكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ورسالة واحد من الرسل عليهم الصلاة والسلام و إنكار الفرائض كوجوب الصلاة أو إنكار واحدة من اقواعد الاسلامية الخمسة التي بنى عليها الاسلام.

الوهابية وإنكارها للبدع مطلقا

يغتتم الوهابيون كل فرصة ممكنة لهجوم على المسلمين و التوجيه اليهم انتقادات حادة و خدجة عن الموضوع و يحاربونهم بشتى الطرق و الوسائل.

فمن ذلك الثاؤهم على المسلمين شبهات للتليس عليهم دينهم وتشويش عقائدهم و يحاولون احباط اعمالهم و بطردهم عن حظيرة الاسلام و إبعادهم عن حدود السنة. و هاهم ايضا ينكرون على البدع كلها دون مراعاة ما يجوز انكاره منها و ما لا يجوز انكاره و يحتجون بالحديث القائل: (كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ) رواه ابو داود و قد ساقهم ظاهر هذا القول الى تكفير جماعة من المسلمين و ذم كثير من الابرياء و لو انهم فهموا معنى الحديث لعلموا أن الأمر ليس كما يظنون.

فالكل في اللغة العربية يأتي بمعنى البعض و البعض يأتي هو أيضا بمعنى الكل. فتأمل ففوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة من العام المخصوص.

و البدعة كما ذكرها العلماء و الفقهاء تنقسم الى خمسة اقسام: واجبة، و مندوبة، و مباحة، و مكروهة، و حرام. و كلها مفصلة في الكتب المطولات. فمن لم يقدر على تمييزها كلها فحقه السكوت و الا خيف عليه ان يحلل الحرام او يحرم الحلال و كلاهما ممنوع شرعا و في الحديث: (مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ سَنَّ سُنَّةً شَرًّا فَلَهُ عِقَابُهَا وَ عِقَابُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) رواه مسلم و النسائي

و هذا الحديث اقوى دليل على ان البدعة اذا كانت حسنة فهي داخلة في عموم الشريعة المحمدية، و انكارها هو ابدعة المحرمة و الدليل عليه في القرآن الكريم قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَرَهُمْ ۚ يَس ١٢)

و د تأملت الحديث المذكور علمت يقينا بأنه صلى الله عليه وسلم قد اجاز لنا ابتداء ما هو حسن و سماه سنة و جعل فيه الأجر لذى استدعه أولا، و لمن عمل به، الى يوم القيامة ثانيا و لا يسمى شيء بدعة حتى يخالف صريح الكتاب و السنة فمتى وافقهما فهو سنة حسنة يكون لمبتدعه أجره و أجر من عمل به، الى يوم القيامة.

قد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه في صلاة التراويح: «نِعَمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ»

هذا ولا بد من التمييز بين البدعة لمستحسنة و البدعة المستقبحه و الاعتراف بواقعية كل منهما و لا فلاح حال للانكار...

و معلوم ان العلماء قد اشترطوا لجواز الهوى عن المنكر شرطين: الأول معرفة المنكر و الثانى أن لا يؤدى نهيه الى ارتكاب ما هو أعظم منه

و أكثر الوهابيين فيما يمكرونها اليوم، من البدع و المكروهات يرتكبون اعظم منها لأنهم بأنكار هذه البدع يكفرون المسمين الموحدين الذين هم فى واد و الكفر فى واد - لا جرم - ان تكفير المسلم الموحداً أكبر و اخطر من ارتكاب بعض البدع و المكروهات.

و أعجب شئ منهم هو انهم يتأثرون للبدع و المكروهات و يبكرون عليها بشدة، أكثر مما يبكرون على المحرمات كالكذب و الغيبة و السخرية و نحوها من الكبائر. و قسما يوجد منهم من يتأثر لهذه الكبائر الفاشية تأثيره للبدع و المكروهات و شأنهم هذا شأن من يبنى قصرا و يهدم مصرا. و كان عليهم ان يقدموا الأهم فالأهم..

ولا يحفى ان القاعدة الاسلامية تقتضى ان لا يقول أحد قولاً ولا يفعل فعلاً حتى يعلم حكم الله فيه، و إلا فهو على خطر يخشى منه تحريم الحلال او تحليل الحرام.. ولا يعنى بهذا اننا نجوز البدع كلها او نسعى الى تشجيع البدعيين و المخالفين، بل بالعكس! فنحن ضد البدع المخالفة لكتاب و السنة و ضد الاوهام و الخرافات الباطلة ايا كان مصدرها نسعى الى قمعها و القضاء عليها بكل ما اوتينا من حول و قوة. و لكننا فى نفس الوقت نعتز بان هناك بدعا لا بأس بها اذا كانت هذه البدع تعين على أداء الواجبات او المستنونات لان كل ما يتوصل به الى الواجب واجب. و ما يتوصل به الى السنة مندوب. و نؤمن كذلك بان البدع - كما ذكرها الفقهاء - تنقسم الى خمسة اقسام واجبة، و مندوبة، و مباحة، و مكروهة، و حرام. لكل واحدة منها حكمها و منزلتها.

و نذلك نرى وجوب التمييز بين البدعة الحسنة و البدعة القبيحة لنسمى الأولى سنة كما فى الحديث: (مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) و نسمى الأخرى بدعة كما فى حديث آخر: (كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ)

ولا ينبغي ان نحكم على البدع كلها من خلال ظاهر الحديث القائل كل بدعة ضلالة. لعلمنا بان هناك اشياء نستعملها اليوم في شئوننا الدينية والادارية تمشياً مع تطور العصر الحديث مع أن تلك الاشياء لم تكن موجودة ولا هي مستعملة في حياة الرسول ولا في زمن الصحابة وإنما ابتدعت من بعدهم رضوان الله تعالى عليهم.

وإذا صح القول بأن كل مالم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بدعة موجبة للدخول في النار. فكيف بنا ونحن نتوجه كل سنة الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج عن طريق الجو، وعن طريق البواخر والسيارات؟ مع العلم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل مكة قط بواسطة هذه المخرعات الحديثة ونعلم ان مسحه صلى الله عليه وسلم لم يكن مجهزاً بمكبرات الصوت ولا المرواح الكهربائية كما هي الحال في مساجدنا اليوم ولم يبسنا قط انه صلى الله عليه وسلم صام أو أفطر بإخبار الاذاعات أو البرقيات كما نفصم الآن ونفطريها.

وإذا كانت عبادتنا هذه كلها باطلة لاعتمادها على أشياء محدثة لم يفعلها الرسول ولم يباشرها في حياته، فمن ينجو منا؟ ومتى يمكننا تصديق قوله صلى الله عليه وسلم: (لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ) حديث شريف أخرجه الترمذي

وقد قسم ابن عبدالسلام [١] الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال: البدعة فعل مالم يعمد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنها واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه. ومنها محرمة كمذهب القدرية والجبرية والمجسمة. ومنها مندوبة كاحداث الروابط والمدارس والمستشفيات وبناء القناطر وكل إحسان لم يعمد في العصر الاول. ومنها مكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف. ومنها مباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في الأكل والمشرب والملبس وغير ذلك.

ومن البدع المستحسنة أيضاً الكتب والتصانيف فهي محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وإنما حدثت بعد سة مائة وعشرين من الهجرة بعد وفاة جميع الصحابة وجملة التابعين رضي الله عنهم اجمعين.

(١) عمر الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي النوفلي سنة ٦٦٠ هـ. (١٢٦١ م.).

بيان في احكام الطرق والأوراد الصوفية

هذا ومن جسير بالذكر ان من الوهابيين من ينكرون الطرق والاذكار الصوفية كالتجانية والقادرية والشاذلية وانتقشبندية وحوها ويرفضونها رفضاً بئاً ويرونها من البدع القبيحة ويقولون بأنها لم تكن في زمن الرسول ولم يفعلها الصحابة ولا التابعون و يحملون الناس على تركها بكل ما لديهم من حول وقوة. ويستدلون ببعض الآيات القرآنية كقوله تعالى (الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً * المائدة: ٣) و كقوله (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ * الانعام: ١٥٣) [١] و [٢]

ويزعمون بأن هذه لاوراد هي السبل المعنية في نص الآية. وجوبنا على هذه الأدلة بأنها بعيدة عن الحق بعد المشرق من المغرب فهذه الآيات وما شئت كلها لا علاقة لها بنعي الورد أصلاً وقد أخطأ فهمهم هنا خطأ فاحشاً و ناهيث عما فيه من تحريف القرآن الكريم واقتراء الكذب على الله تعالى. فتفسير هذه الآيات ومعانيها معروفة بتقرير الفقهاء والمفسرين ومن اراد الوقوف على حقيقتها فليطالع كتب التفسير.

اما الطرق الصوفية — كما يمكن ان نعرفها — إنما هي جمعيات دينية شكلت لتعاون على ذكر الله والصلاة على نبيه بشروط و أنظمة معينة تتفق مع مبادئ الاسلام وأهدافه. و اركانها ثلاثة وهي لاستغفار، والهيللة، والصلاة على النبي. والهدف من تشكيل هذه الجمعيات الدينية — في نظر السادة الصوفية — هو مجرد التقرب الى الله تعالى بالاذكار التي أمر الله عباده بذكره بعد اداء فرائضهم قال الله عز و جل: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ * النساء: ١٠٣) و امتثال أمره تعالى بقوله: (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ * البقرة: ١٥٢) و قوله: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ * المائدة: ٢)

(١) بور الدين علي ابو الحسن الشاذلي المالكي توفي سنة ٦٥٤ هـ. [١٢٥٦ م.]

(٢) شاه نقشبند محمد بهاء الدين البحاري توفي سنة ٧٩١ هـ. [١٣٨٩ م.] في معارى

وقد رُو أن التعاون على ذكر الله و الصلاة على نبيه أفضل و أهم من جميع أنواع التعاون لقوله تعالى: (وَلْيَذْكُرِ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ * العنكبوت: ٤٥)

هذا و من المعلوم بالضرورة ان هذه الاذكار التي ينكرونها مأخوذة كلها من الكتاب و السنة و هي دائرة بين الاستغفار و الهيلة و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم.

واما الاستغفار فقد ورد ذكره في القرآن الكريم بصيغة لأمر في عدة مواضع، منها قوله تعالى: (فَسْتَغْفِرْ بِكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا * النمر: ٣)، (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ * هود: ٣٠)

واما الأحاديث الواردة في الاستغفار فكثيرة لا يمكن حصرها فمناها قوله عليه الصلاة و السلام: (يا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا وَاسْتَغْفِرُوا فَإِنِّي أَنُوبُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ) رواه مسلم. وقال عليه اسلام: (مَا مِنْ عَبْدٍ وَلَا أَمَةٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ سَعْيَانَهُ ذَنْبٍ وَقَدْ خَابَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ عَمِلَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَكْثَرَ مِنْ سَعْيَانِهِ ذَنْبٍ) رواه البيهقي

اما الصلاة على النبي فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * الاحزاب: ٥٦) وفي الحديث: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ بَيْنَ عَشْتِهِ تَرَاةً مِنَ النَّارِ وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ) رواه مسلم

اما الهيلة — لا إله الا الله — فقد قل تعالى: (مَا عَلَّمْنَا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ * محمد: ١٩) وقال عليه السلام: (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) رواه ابن ماجه و نسائي^(١) وقال أيضا: (أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالتَّيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) رواه مالك بن اس عن طحة

فمن هذه الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية لشريفة استخرجت لأذكار المذكورة و اتخذها السادة الصوفية طرقا هم بهدف التقرب الى الله و الوصول اليه لا غير فمن

(١) محمد ابن ماجه توفي سنة ٢٧٣ هـ. [٨٨٦ م.] في قزو بن.

(٢) احمد السائي توفي سنة ٣٠٣ هـ. [٩١٥ م.] في رمله.

زعم ان لهم غرضاً غير ذلك او هدفاً دون هذا فقد افترى وقد تبين انها مأخوذة كلها من القرآن الكريم والأحاديث لشريعة فلا يكر عليها إلا جاهل الأحق أو السفيه المطلق. وقد بشر الله الذاكرين بقوله تعالى: (وَالَّذَاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً • الاحزاب: ٣٥) وقال ايضا: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ • الجمعة ١٠) فلا يصرن اذا انكار المنكر بما هو موافق لكتاب والسنة.

هذا وقد ورد في كتاب «ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى» لمؤلفه لحاج سعد بن عمر بعد ان اورد جملة من الآيات والاحاديث الدالة على وجوب الذكر وحث عليه قال سيادته: فمما نقدم من الصصوص الصريحة نعلم ونتحقق بأن الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة ان لا إله الا الله اذكار حث عليها الكتاب والسنة ورغبا في ذكرها ووعد الله عبيهما ورسوله الثواب الجزير وغفران الذنوب والدخول في الجنان وان الرسول عليه السلام واصحابه الكرام داوموا على ذكرها مدى حياتهم.

فبناء على هذا نصرح بكل وضوح ان الورد التجاني ما هو الا واحد من هذه الأذكار الحيلة لايكون بوجه من الوجوه حراما أو بدعة فيبيحة كما لا يصح القول بأن الشيخ احمد التجاني رضي الله عنه اخترعه من عند نفسه بل هي اذكر قرآنية عصاة لا غبار فيها.

فان قال قائل بأن الورد المذكور ليس من الدين لان الدين قد تم قبله لقوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً • المائدة: ٣) ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَفُتِلُوا مَا نَسَكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُوءَ رَسُولِهِ) رواه مالك رحمه الله نقول وأى دين تم قبل لا له الا الله وقبل الاستغفار وقبل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان هذه الألفاظ الثلاثة هي ركان الورد التجاني وعليها مداره فان كان القائل يعنى بتمام الدين الاسلامي نقول فان الله تعالى جعل لا إله الا الله مفتاحه والاستغفار مذهب دنوب أهله والصلاة على النبي معرفة حبيب نبيه وقد نطق بها الكتاب والسنة وعمل بها الرسول عليه السلام واصحابه الكرام ولصالحون من امته وسيعمل بها المسلمون الى يوم القيامة سواء كانوا تجانيين او غير تجانيين فلا نحتاج لاحد ممن يتدين بالدين الاسلامي دونها».

هذا وللطرق الصوفية دور هام في تحقيق الدعوة الاسلامية و اثر بارز في التأليف
بين قلوب المسلمين و جمع كلمتهم و حملهم على التمسك بالكتاب والسنة، و تعمير بيوت
أذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه بالصلاة و التسبيح و التهليل بالغدو و الآصال.
و تعتبر الطريقة التجانية بيت القصيدة في نظم هذه الطرق الصوفية و قد اخطأ من
انكر على هذه الطرق الدينية و زعم انها بدعة مخالفة للكتاب و اسنة او اتهم زعماءها و
اعترض عليهم.

هذا ولا ينكر أحد بان الاسلام ما انتشر هنا في افريقيا السوداء الا بفضل جهود
شيوخ الطرق من امثال الحاج عمر الفتوى، و الشيخ احمد أمير حمد الله و الشيخ محمد عبد
الله سعاد، و الشيخ عثمان هودي و العلامة الشيخ محمد بانه و السيد لحج مالك سة و
غيرهم رضى الله عنهم

و قد قال الشيخ احمد التجاني رضى الله عنه: «و شرط هذا لورد المحافظة على
الصلوات الخمس و الجماعات و الامور الشرعية، و باكم و لباس حلة الأمن من مكر الله
فإنه عين الهلاك و ترك المقاطعة مع جمع الخلق و أكد ذلك بينكم و بين الاخوان في
الطريقة.»

و هذا ليس آخر على مدى اهتمام الطريقة التجانية بالصلاة التي هي عماد
الدين، و انها نحت على مواصلة الارحام و عدم الأمن من مكر الله و مع ذلك فأورادها لم
تزاحم الفرائض ولا تسنن في اوقاتها بل هي مؤقتة في اوقات تدب فيها الذكر خاصة و
هي من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس و بعد صلاة العصر الى لغروب.

و أما ماورد في كتب الطريقة من فضائل الذكر، و ان من أخذ الورد التجاني و
داوم عليه الى الممات أنه يدخل الجنة بغير حساب و لا عقاب هو و والده و ازواجه و ذريته
ان سسم الجميع من الاستقاد. فهذه الوعود كلها داخلة تحت و عد الله و رسوله، و هي
صادقة ان شاء الله تعالى.

و وجه ذلك قد سبق ان علمت بأن لورد التجاني ما هو الا الاستغفار، و الهيلة و
الصلاة على السبى صلى الله عليه و سلم. فالآيات القرآنية و الاحاديث النبوية تصرح في
اكثر من موضع فضل الذكر بهنه الصيغ و ما وعده الله للذاكرين بها قال الله تعالى: (و

الدَّٰكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وقال: (وَذُكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾) وفي الحديث: (مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا بِذِكْرُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ) رواه احمد. فهذه وعود صريحة بالمغفرة ودخول في الجنة وعدها الله للذاكرين وهو تعالى صادق الوعد ولا يخلف الميعاد.

وأما ما يخص واسديهم وأزواجهم ودرت بهم فقد قال تعالى: (جَنَّتْ عَذِينُ بِذُخْلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴿٢٣﴾) وفي الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعَنَّ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَتْلَعْهَا بِعَمَلِهِ لَيَقَرَّ بِهِمْ عَشَّةٌ) ثم قرأ: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ).

فمن تأمل هذه الآيات والاحاديث النبوية تحقق بأن وعد الشيخ رضى الله عنه للدين حافظوا على الأوامر بشروطها تابع لوعده الله تعالى في القرآن وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وغير خارج عن حدود الشريعة المطهرة فلا لوم على الذين تعلقوا بهذه الوعود الصادقة متكلمين على الله تعالى القائل في كتابه العزيز: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾)

وأما ما يقوله أو يفعله بعض الجهال المتسببن الى لطريقة استجانية مما يخالف الشريعة الاسلامية فان الشيخ رضى الله عنه ليس مسؤولاً عنهم وطريقته بريئة منهم كما ان لرسول عليه الصلاة والسلام ليس بمسؤول عن اعمال حملة المسلمين من امته ولدين الاسلامي هو ايضا برئ مما يفعله بعض المسلمين المنحرفين . وليس لأحد حجة على الشيخ بعد قوله رضى الله عنه: «وإذا أمرتكم بأمر زوجه بيمينان الشرع فان وافق فاعملوا به وان خالف فاتركوه».

فعباراب الشيخ هذه تطبق تماماً مع ما قاله سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه حينما يبيع بالخلافة وقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه: «أيها الناس أطيعوا ما اطعت الله وان عصيته فلا طاعة لي عليكم يغفر الله لنا ولكم». هـ.

الوهابية ونفيها بتقليد أئمة المذاهب

ينتهج الوهابيون المتطرفون في هذه المسألة نهجاً خارقاً للاجماع ومعارضاً لأقوال العلماء وآراء الفقهاء. وذلك انهم ينكرون أئمة المذهب وكتبهم الفقهية وينفون التقليد بهم والتقليد بمذاهبهم زاعمين ان لهم الحق في استنباط الاحكام والمسائل من القرآن والحديث مباشرة دون التقيد بمذهب من المذاهب أو التقليد بامام من أئمة الدين.

وهذا - في الواقع - تلبيس عظيم عروا به العوام من الجهاب وصغار الطلبة حتى اوقعوهم من حيث لا ينجرون. وقد يكون دافعهم الوحيد الى هذا التلبيس هو محاولة تعطيل هذه المذاهب الاربعة والقضاء عليها ليفسحوا المجال امامهم كي يتسنى لهم تحقيق غرضهم الشخصية المتمثلة في حب الظهور وعدم اعتراف الغير. كما يحاولون من خلال توجيهاتهم السخيفة الى تضليل العوام عن دور هذه المذاهب وتصريفهم عن تعلم الفقه والاهتمام به كوسيلة لمعرفة شرائع الاسلام واحكام العبادات بينما لا يمكن تعطيل هذه المذاهب ولا الاستعناء عنها لانها قد وضعت خصيصاً لتفصيل وتبيين ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي مجملًا من احكام لعبادات المعاملات. بل ولا يصح الاسلام بالنسبة لنا - نحن الحق - الا بتقليد أئمة المذاهب رضوان الله عليهم. وليس بالاجتهاد الموضوي كما يزعمه بعض الجهلة ولا يخفى ان العلماء متفقون على ان الخارج عن المذاهب الاربعة ضال مضل وربما اذاه ذلك ان الكفر لان الأحذ بظواهر الكتاب والسنة من اصول الكفر ولان كثيرا من القرآن والأحاديث ما ظاهره صريح الكفر، (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ... هـ آل عمران: ٧)

ولا يسبغى إتهام الأئمة الأربعة في ترك السنة وهم أرباب العلم والورع والكشف ولانصاف وأحرص الناس على اتباع سنة رسول الله وقد بنى الامام مالك رضي الله عنه مذهبه على اربعة اشياء: آية قرآنية، وحديث صحيح، واجماع أهل المدينة، واتفاق جمهورهم.

وقد جمع أهل السنة على وجوب التقليد على من ليس فيه هنية الاجتهاد وقد

شاع ذلك حتى صار معلوما من الدين بالضرورة.

و معلوم عند كل احد ان رتبة الاجتهاد قد نقطعت منذ أزمان و أنه ليس في أبناء هذا الزمان أحد من الذين بلغوا درجة الاجتهاد، و من توهم ذلك فقد عره هواه، و لعب به الشيطان.

لذلك كان من حقا — نحن الخلق — ان نقلد هؤلاء الأئمة بدلا من الاجتهاد الذي لم يصل اليه افهامنا فالاجتهاد له شروط وبدونها يكون تلاعب بالدين و سخرية بشرية الرسول صلى الله عليه و سلم اعاذنا الله من ذلك و قد قال ابن القيم [١] في كتاب «اعلام الموقعين» لا يجوز لأحد ان يأخذ من الكتاب و السنة ما لم تجتمع فيه شروط الاجتهاد من جميع العلوم. فمن هذه الشروط ان يكون فقيها عالما بكتاب الله حافظ له عارفا باختلاف قراءته، و اختلاف قرائه بصيرا بتفسيره خبيرا بمحكمه و متشابهه و ناسحه و منسوخه و قصصه. و منها ان يكون عالما بسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم بميزا بين صحيح أحاديثه و سقيمها. و منها ان يكون ورعا، دينيا، صائنا لنفسه، صدوقا ثقة يبنى مذهبه على كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم، فمن فاتته واحدة من هذه الخصال كان ناقصا فلا يجوز له ان يكون مجتهدا يقبده الناس.

و سأل رجل احمد بن حنبل إذا حفظ الرجل مائة الف حديث هل يكون فقيها قال لا قال فمائتي الف حديث قال لا قال فثلاثمائة الف حديث قال لا قال فأربعمائة الف حديث قال نعم و يقال ان احمد بن حنبل اجاب عن ستمائة الف حديث. هذا و لا يجهل احد منا ان العلماء في كل زمان و مكان كالنوي و السيوطي و القاضي بويوسف يعقوب الانصاري الحنفي و الامام محمد الشيباني الحنفي و الفخر الرازي و الطنطاوي و الغزالي و ابن القاسم [٢] و خليل بن اسحاق [٣] و غيرهم كانوا جميعا على تقليد بالائمة مع ان كل واحد منهم له اليد الطولى في كل فن من الفنون و لكن لما علموا انهم لم يصلوا الى رتبة الاجتهاد وقفوا عند حدهم و كانوا من جملة المتقلدين. «و رحم الله امرأ عرف قدره و لم يتعد طوره.»

(١) ابو عبد الله محمد بن ابي بكر تلميذ ابن تيمية المتوفى سنة ٧٥١ هـ. [١٣٥١ م.]

(٢) عبد الرحمن ابن القاسم المالكي توفي سنة ١١١ هـ. [٨٠٦ م.]

(٣) الشيخ خليل المالكي توفي سنة ٧٦٧ هـ. [١٣٦٥ م.]

هذا ومن الغريب جداً أن يكون باب الاجتهاد مفتوحاً امام الجميع يتسارع اليه الفقيه والسفيه ويتزاحم لديه العالم المتبحر والجاهل المتكبر. يتقيد هذا بعلمه ويتحبط ذلك بجهله كلا! إنها محض دعوى أريد بها تضليل العوام وتبليس الحقائق بالاحلام ليس غير.

فالاجتهاد في نظر المحققين رتبة في غاية السمو والارتفاع ومن المستحيل أن تحاول الوصول اليه عصابة من المتخلفين الذين كان الجدال — ولا يزال — هو مبغهم من العلم ومنتهى حظهم في الفهم وقد سولت لهم أنفسهم أن يجوزوا لأنفسهم ولغيرهم الاستنباط من القرآن ولاخذ بظاهر الآيات والاحاديث عما منهم بأن ذلك أقرب وسيلة وأنجح حيلة لصيد عقول الجاهل ونيل الشهرة والرياسة لدى الاميين الذين لا يميزون بين السقيم والمستقيم لانهم يقولون: نحن نقول قال الله أو قال رسول الله وغيرنا يقول قال مالك وقال الشيخ الفلاني.

ومن هنا انكروا التقليد بأئمة المذاهب ودعوا في نقدهم ولا اعتراض عليهم و تراهم يتساءلون فيما بينهم كيف نترك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ونقد بالأئمة في اجتهادهم المحتمل للخطأ؟ وكيف نترك قول الله ورسوله ونأخذ بقول مالك او بقول شافعي او بقول فلان وفلان؟ وقد اجابهم بعض المحققين في تلك التساؤلات بقوله [١] ان تقليد الائمة في اجتهادهم ليس تركاً للآيات والاحاديث كما يزعمون بل هو عين التمسك ولاخذ بهما فان القرآن الكريم ما وصل اليه إلا بواسطة مع كونهم اعلم منا بناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيده ومجمله ومبينه ومتشابهه ومحكمه واسباب نزوله ومعانيه وتأويلاته ولغاته وسائر علومه وتلقيهم ذلك عن التابعين المتلقين عن الصحابة الذين تلقوا مباشرة عن الشارع الأمين صلوات الله وسلامه عليه المعصوم من الخطأ والنفقات.

وكذلك الاحاديث ما وصلت اليها إلا بواسطة مع كونهم أعلم ممن بعدهم بصحيحها وحسنها وضعيفها ومرفوعها ومرسها ومتواترها وآحادها ومعصلها وغريبها وتأويلها وتاريخ المتقدم والمتأخر والناسخ والمنسوخ وأسبابها ولغاتها وسائر علومها مع

(١) كما ذكر في كتاب (فتح العلي المالك) صفحة ١٠٠ لفني المالكية بمصر لعلامة الشيخ محمد بن احمد عlish

تمام ضبطهم و تحريرهم له و كمال إدراكهم و قوة ديانتهم و اعتنائهم و تفرعهم و نور بصائرهم».

و خلاصة القول فإن مدعى الاجتهاد من ابناء هذا العصر، المنكرين لتقليد ائمة المذاهب قد لا يريدون من وراء هذه الدعوى إلا حب الظهور و قصد لشهرة بمقتضى قاعدة: «خَالِيفٌ تُعْرَفُ». او يريدون بها تفريقا وحدة المسلمين و إثارة الشكوك و الخلافات بين صفوفهم سعيا وراء مصاحهم الشخصية. وإلا فهُمْ أعلم بأنفسهم قبل غيرهم بأنهم ليسوا من ذوى المكانة المعتبرة فى العلوم، ولا أهلية لهم بالفتوى فضلا عن الاجتهاد الذى يقف دونه أكابر العلماء.

مسألة القبض والسدل

أما القبض فهو الشمار الرسمى لوهابىي بلادنا وقانونهم المطبق بل هو الركن المؤكد و شرطهم الاسسى لصحة الصلاة. وقد يطلون صلاة من ترك القبض و أسدل يديه ولا يأتون به و يحكمون عليه بالكفر و الفسوق تارة، و بالشرك و النفاق تارة اخرى.

فهذا الحكم الفاسد اما لجهلهم بفقه الصلاة و إما لانكارهم على الامام مالك رضى الله عنه الذى كره القبض فى الفرائض ولا حجة لبعضهم فى تأكيد هذا القبض و اختياره على السدل سوى انهم ذهبوا الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج و وجبوا أهل مكة يقبضون أيديهم فى الصلاة.

و نحن نجيب لأولئك البعض بان الحج إنما هو مؤتمر اسلامى كبير يشترك فيه آلاف من المسلمين القادمين من بلاد مختلفة و من اماكن شتى فبعضهم على مذهب الحنفى و لبعض الآخر على مذهب الحنبلى و قد يكون بعض هذه المذاهب يفضل القبض و يأمر به خلافاً لمذهب الامام مالك رضى الله عنه.

ولا ينبغى لما لكى ن يترك مذهبه و يقلد غيره على هذه الصورة خصوصا إذا كان فضله يؤدى الى سوء التفاهم و اختلاف الآراء فيما بينه و بين قومه فصبون الوحدة الاسلامية و السعى لتقارب وجهات النظر بين المسلمين فى شئونهم الدينية و الدنيوية

أولى، وأجدر من التمسك والتشديد في مسائل وقد رخص فيها ومع ذلك فلسنا نحن مأمورين باتباع أهل مكة في سائر الأقوال والأفعال وإنما أمرنا باتباع السبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّالَّذِينَ هُمْ يَرْغَبُونَ) (٢١) ولم يقل كان لكم في أهل مكة آية أسوة فأهل مكة كغيرهم من سائر المسلمين مأمورون هم أيضا باقتداء النبي صلى الله عليه وسلم. لأن يقتدى بهم وحدهم

فمسألة القبض والسدل اذن ليست بمسألة مكين أو مدنيين حتى نحتاج الى التقيد بما هنالك. ولكنها مسألة مرئية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كباقي المسائل لفقهاء.

وقد ثبتت في الآثار لصحيفة مشروعية كن من القبض والسدل وانهما من فعل المعصوم صلى الله عليه وسلم ولا يتصور ان يكون الامام مالك رضى الله عنه قد اختار لسدل من تلقاء نفسه، او أمر به بمجرد هواه وحاشاه ان يفعله او يأمر به دون ان تكون له اسانيد صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، ولا يليق بنا ان ننكر عليه او معارضه في أية مسألة من المسائل الفقهية لا في السدل ولا في غيره لانه اعلم منا بصلاة رسول الله وأفقهنا بحكم القبض والسدل وهو رضى الله عنه امام فقهاء عصره وقدوتهم على الاطلاق ومذهبه عمري على المشهور. وحسبه فخر كونه من ائمة الهدى وعالم المدينة المنورة على التحقيق وقد قال السبى صلى الله عليه وسلم في حقه: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ عَالِمُ الْمَدِينَةِ) وقال ايضا: (يَخْرُجُ النَّاسُ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ فِي ظَلَمِ الْعِلْمِ فَلَا يَجِدُوا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ).

وسئل ابو حنيفة عن مالك فقال: «ما رأيت اعلم منه بسنة رسول الله منه» و مناقب الامام مالك رضى الله عنه اظهر من شمس الصبحى واكثر من أن تعد او تحصى.

هذا ومن الواضح جدا ان منكرى السدل اطاعين به غير مقيدين بقوانين الفقه والحديث. وليسوا بمتفهمين بالمعنى الصحيح لقد ثبت السدل عن كثير من الصحابة كأبي بكر الصديق وعلى ابن ابي طالب وأبي هريرة وسعد بن سهل ومعاذ بن جبل وعبد الله ابن الزبير وأبي حميد السعدي وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين. فالطعن على المسدلين صعن لجميع هؤلاء الصحابة واعياذ بالله من ذلك. ومعوم ان اصحاب رسول الله كالنجوم بأيهم اقتدينا هتدينا.

و انا لنعتقد ان الطاعنين على السدل معذورون من حيث قلة الفهم وضعف الادراك فهم — على ما يبدو — كأدوات مسخرة لأفكار بعض المتطرفين الذين يزعمون ان السدل بدعة قبيحة وان الشارع صلى الله عليه وسلم لم يفعله قط ولم يأمر به وذلك ما صرح به الاخ محمد المرزوق بن عبد المؤمن الفلاتى فى كتابه: «القبض والارسال فى الصلاة» وقد ذكر هذا الرجل فى كتيبه المذكور أن مسدلى الأيدى فى الصلاة بدعيون ملعونون ومستحقون الخلود فى النار وقال ايضا ان صلواتهم باطلة وعداتهم عاطلة وجميع اعمالهم مردودة من أجل هذا السدل لقول النبى صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَخَذَتْ فى أَمْرِنَا هَذَا قَالَتْ مَنْهُ فَهَوْرَةٌ) من حديث عائشة ولم يترك هذا المؤلف المفتون رطباً ولا يابساً من الكلمات القبيحة والعبارات لشنيعة الآ واطلقها على الائمة الكرام والعلماء لأعلام الآخذين السدل من صفة صلاة الرسول عليه السلام. ومن جريان لعمل به من طرف بعض الصحابة والتابعين وباتفاق جمهور العلماء على مر القرون والعصور.

هذا ومن المؤسف جدا ان هذا الكتيب رغم ما فيه من الفحشاء والمنكر والكلام القبيح قد دل قبولاً حاراً واهتماماً بالغاً لدى بعض الوهابيين الذين زادوا به حقدا على المسلمين وتصريفا بين صغوف المصلين فصار القابض منهم يتمتع ان يصل خلف السادل عملاً بما ورد فى هذا الكتيب. وتعطلت من اجل ذلك المساجد والزوايا وشرعوا بحكم لم يأذن به الله ولم ينزل به سلطانا. ويتابع الفلاتى فى صفحات كتيبه فثلاً: «فانا لم نجد للسدل حديثاً صحيحاً ولا حسناً ولا ضعيفاً حتى نعتد عليه»

نعم قد لا يجيد الفلاتى الحديث عن السدل — كما ذكر — لانه لم يكن متعمقاً فى علم الحديث مثلما تعمق فى علم السب والنعن والشتائم ولا استاد الفلاتى — كما يبدو لنا فى اسلوب لعناته وعباراته فى الطعن والتشنيع — يبدو وكأنه تخرج من «كَلِيَّةِ الْبَدَآءَةِ» وقد حاز فيها على شهادته العليا «فى الْوَقَاحَةِ وَالْجَرَآءَةِ» لذلك لا يمكن له ان يكتب او يتكلم الا بما يناسب ثقافته المشؤمة.

اما كون السدل من فعل المعصوم صلى الله عليه وسلم فيشهد عليه حديث مسيء الصلاة الذى أخرجه البخارى ومسلم والسائى وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه. وحلاصته «أن رجلاً دخل المسجد وصلى بحضور الرسول عليه السلام ثم جاء

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ (وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تَصَلِّ) فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ (وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تَصَلِّ) فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ (وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تَصَلِّ) فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ (إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاسْغِ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا) وَزَادَ فِي رَوَايَةِ أُخْرَى (فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ وَإِنْ انْتَقَصَتْ مِنْهَا فَإِنَّمَا أَنْتَقَصْتَ مِنْ صَلَاتِكَ).

هذه كيفية للصلاة بتمامها ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيها لقصص وصح الاستدلال بهذا الحديث على أن كلما ذكر فيه واجب لا تصح الصلاة بدونه وما لم يذكر فيه فليس بواجب وهو صلى الله عليه وسلم كان يؤم بمقام تعليم الواجبات في الصلاة ولا يجوز في حقه أن ينسى شيئاً منها 'ويقتصر بذكر بعضها دون البعض.

وكذلك حديث أبي حميد الأنصاري الذي أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي وذلك أن أبا حميد كان في عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أنا أعلم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: نعم فوالله ما كنت بأكثرنا له تبعاً ولا أقدمنا صحبة قال بلى قالوا: فاعرض، أتى صيف لنا صلاة النبي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم في موضعه معتدلاً ثم يركع ويضع راحته على ركبتيه وتابع أبو حميد رضي الله عنه في وصف صلاته مرتباً حتى أتى التسليم قالوا كبهم صدقت هكذا كان يصلي صلى الله عليه وسلم مع أنه لم يذكر فيها القبض وقد ذكر جميع الغرض والسنن والمستحبات بالاستقصاء. وهذا الحديث أيضاً حجة واضحة في السدل وحيث لم ينكر عليه الصحابة في عدم ذكر القبض ولم يناقشوه فيه — رغم أن المقام كان مقام احتجاج وامتحان — علمنا أنهم متفقون على أن القبض ليس لازماً في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم.

أما قول مالك رضي الله عنه في الموطأ، «كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة.» فإن هذا الحديث يدل على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا قبل ذلك يسدلون والا كان أمراً بتحصيل الحاصل وهو عبث محال عليه صلى الله عليه وسلم.

وحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه الذى قل فيه: «رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع شمالك على عيسى فأخذ عيسى فوضعه على شمالك» يدل هو أيضاً على ان ابن مسعود رضى الله عنه كان حديث عهد بالقبض لانه لا يجوز ان يجهل صحابى جليل مثل ابن مسعود فعلا من افعال الصلاة الذى يكرره كل يوم سبعة عشر مرة على الاقل.

وهذا الحديثان يدلان على ان السدل هو اول فعلية والذى يدل على انه اخر فعلية صلى الله عليه وسلم هو استمرار عمل الصحابة عليه اذ لا يجوز جهلهم بآخر حال الرسول صلى الله عليه وسلم.

و مامنا مالك رضى الله عنه كان من تابعى التابعين وقد أخذ عن علمائهم الذين شاهدوا عمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اعتمد على ما شاهدته منهم من لسدل فقال رضى الله عنه انه لا يرى القبض فى الفرص كما رواه عنه تلميذه ابن القاسم فى المدونة وأخذ به أصحابه.

هذا ومن اراد مزيدا من الايضاح فى هذا الموضوع فليطالع كتاب «موقف الفصل فى ادلة القبض والسدل» للعلامة الحاج سعد بن عمر تورى [١] ويطالع كتاب «ما قل ودل فى ادلة ل القبض و لسدل» للاستاذ الشيخ احمد التيجانى لفوتى [٢] فقد عالج مؤلفا هذين الكتابين — جزاهما الله خيراً — مسائل القبض والسدل وبحثا عن احكامها بحثاً دقيقاً و بينا مشروعية كل منهما وأخذهما من صلاة الرسول ومن عمل الصحابة و لتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وهذا الكتابان فى غاية الأهمية لمن يريد التفقه فى احكام القبض والسدل. ومن ذلك اتفاق الائمة على استحباب وضع اليمنى على الشمال فى لقيام وما قام مقامه مع قول مالك فى أشهر روايته انه يرسل يديه ارسالا ومع قول الاوراعى انه يتخير فالاول مشدد والثانى وما بعده مخفف وان تفاوت لتحفيف ختلفوا فى محل وضع اليدين

(١) السيد سعد عمر تورى مدير «مدرسة سبيل الفلاح» سيقوج «ماني»

(٢) الاستاذ احمد التيجانى به الخطيب الاسلامى فى داعة وثغرة ادحا مع

فقال أبو حنيفة تحت السرة وقال مالك والسافعي تحت صدره فوق سرته وعن أحمد روايتان اشهرهما كمذهب أبي حنيفة واختارها الخرقى [١]

هذا ومن الجدير بالذكر ان هؤلاء الوهابيين قد اتخذوا القبض شعارا لهم ليميزوا به عن غيرهم او ليفقدوا عددهم وعددهم والقبض أشرف من ان يكون وسيلة لتفريق بين جمهور المصلى أو لتمييز بعضهم بعضا.

ولا ينبغي ان يكون القبض والسدل مصدرى الخلاف بين جماعة المسمين اللهم الا اذا استولى عليهم التعصب او الجهل باحكام الفقه لانهما ليسا من الشروط التي تنوقف عليها صحة الصلاة وليسا من العرائض ولا من السنن المؤكدة ولكنهما من الفضائل الخفيفة بالنسبة لافعال الصلاة ولكن اخواننا الوهابيين لما تركوا تعلم الفقه جهلوا احكام لصلاة وجعلوا الفضائل محل لفرض وفي الحديث: (مَنْ بُرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرٌ يَقْقَهُهُ فِي الدِّينِ) متفق عليه

وأخيرا نحتس هذا الموضوع بمقال للاستاذ الحاج سعد بن عمر نفلناه من كتابه «موقف الفصل» ونصه ما يلي: «فالقول اذا يا اخواني ببطلان صلوات السادلين او القابضين ليس له نصيب من الصحة ولا مستند له في الشريعة ولا قال به من يعتد بكلامه من الاجلة ونسبة فاعل أحدهما او تاركه الى البدعة او النفاق او الكفر الموجب للحلود في النار ودعاؤه بالفحش والبذاء والضمن في الايمان والوقوع في الاعراض حرام في لشريعة المطهرة ولا نتيجة له سوى التدابر والتضاعن والنزاع والتفرقة وقطع الارحام وهجران لمساجد وسدها واغلاق المدارس المؤدى الى اضعاف المسلمين وفشلهم وتسلط الاعداء عليهم كما وقع — فعلا — في بلادنا بفعل هذه الشرذمة التي ما زالت تسعى باسم الدين وراء منفعتها الخاصة دون المنفعة العامة.»

التداوى بالقرآن أو بأسماء الله تعالى

وجدير بنا ان نأتى بهذا الموضوع لانه من اشهر المواضع التى تثير الخلافات بيننا وبين الوهابيين فهم يرون ان من كتب شيئا من القرآن او من أسماء الله تعالى وعلق عليه سواء للتداوى به او للتحرز فقد كفر بالله ويرون ان فعله هذا نوع من السحر او هو السحر ذاته. عفا الله عنهم حيث اوقعهم سوء فهمهم على مخالفة القرآن والحديث فى هذا الموضوع قال الله تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ لِّلْأَسْرَاءِ: ٨٢) وقال ايضا: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ فَمُصَلَّتْ: ٤٤) وآيات الشفاء معروفة ومشهورة لورودها فى لقرآن لكريم فى ستة مواضع فالقرآن قليله وكثيره شفاء من الأمراض الحسية والمعنوية وشفاء من الامراض الظاهرة والباطنة بدليل ماورد فى الحديث: (الْقَائِمَةُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ) روى البيهقى. وقال عليه السلام: (خُذْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا شِئْتَ لِمَا شِئْتَ). وقال ايضا: (مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بِالْقُرْآنِ لَشَفَاةُ اللَّهِ). وقالت عائشة رضى الله عنها: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى رَقَاهُ جَبْرِيلُ» فقال: (بِسْمِ اللَّهِ يُرِيدُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ). وروى عنها ايضا: «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعْذَاتِ وَيَنْفُثُ فِي يَدِهِ وَيَمْسَحُ بِهَا مَا بَلَغَ مِنْ جَسَدِهِ»

وهذا دليل على ان لتداوى بالقرآن أو بأسماء الله تعالى جائز وأخذ العوض عنه جائز كذلك لـ روى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال: «انطلق نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفرة سافروها حتى نزلوا على حى من العرب فاستصافوهم فلم يضيغفوههم فلذغ سيد ذلك الحى فسعوا له بكل شئ فلم ينفعه فأتوا به الى الرهط فقالوا لهم ان سيدنا قد لدغ وقد سعيناله بكل شئ فلم ينفعه فهل عند احد منكم شئ فقد ر بعضهم نعم والله ابنى لارقى ولكن قد استضفناكم فلم تضيغفونا فما انا براق حتى تجعلوا لى جعلاً» (أي أجراً) فصاحوهم على قطع من النعم فأخذ الصحاحى يقرأ الفاتحة ويتفل عليه فقام الرجل يمشى وما به علة فاوفوههم جعلهم ولما رجعوا الى المدينة

أحبروا السبي بذلك فقال لهم السى صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَحَقَّ مَا اتَّخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ) رواه البخارى. هذا ولنا اسوة حسنة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم نجوم الهدى ويصح الاقتداء بهم فى كل شئ والذين سبقونا الى هذا العمل الطيبى و'أخذوا منه الأجرة فأجازهم الرسول أكل هذه الأجرة وهو صلى الله عليه وسلم اعلم بما يجوز أكله وما لا يجوز.

و اما قولهم بأن الرقية هي الجائزة، لكونها هي الواردة في الاحاديث والآثار الصحيحة، دون الكتابة للشرب والتعليق. وأن الكتابة حرام مطلقا، فهذا القول مردود لأننا لم نجد في احكام الشريعة الاسلامية حكما يجوز التلفظ به ويحرم كتابته. فكل ما يجوز لفظه يجوز قطعاً كتابته، وما لا فلا!

ومن المعلوم ان الكلمات التى يلفظ بها الراقى هي نفس الكلمات التى يكتبها الكاتب على السواء ولا يحتمل تجوز أحدهما مع تحريم الآخر فاللفظ والكتابة أمران متحدان حكما ومعنى يقوم كل منهما مقام الآخر.

و فى «الرسالة» لاسن أبى ريد القيروانى^(١): «ولا بأس بالمعاذة تعلق وفيها القرآن» ويكون مستورا بظاهر يقه الأذى ولا بأس ايضا بالرقية من غير القرآن حيث كان عربيا مفهوما المعنى كالمشتغل على ذكر الله ورسوله وأما مالا يفهم معناه كالكلمات العجمية والطلاسم المبهمة فلا تجوز الرقية بها لان الامام مالك رضى عنه سئل عن الأسماء العجمية قال: «وما يدريك أنها كفر؟» وقد روى عن لنبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إِذَا قُرِعَ أُخِذَ كُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضَرُونِ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ) وكان عبد الله بن عمر يعلمهم من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبها فى صك ثم علقها فى عنقه. «رواه ابو داود والنسائى والترمذى» ويقول عليه السلام: (لَا تَأْسُ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَرٌّ). و يقول ايضا فى حديث آخر: (لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ شِفَاءَ أَمْنَى فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ).

ويستفاد من هذين الحديثين على ان التداوى بأسماء الله تعالى وآياته يجوز مطلقا لأنه لو لم يكن جائزا - كما يفهم من سياق هذا الحديث لما شفى بها احد من الأمة، وقد اثبت التجارب أن آلافاً أو ملايين من المرضى قد شفاهم الله بمحض ارادته ثم ببركة هذه

(١) عد الله بن أبى زيد عبد الرحمن القيرونى الفقيه المالكي «رحمة الله عليه» صاحب تأليفات كثيرة لمتوى سنة

الآيات المكتوبة. وشأن هذه الآيات المستشفية بها، شأن غيرها من الادوية الاخرى وكلها لا تأثير لها في دفع الشر ولا في جلب الخير إلا ما كان من توفيق الله تعالى. هذا وليس من العقول أن تكون لعقاقير التي نروح ونغدو في الصيدليات لشرائها طلباً للشفاء، أكثر أهمية وأعظم عند الله درجة من المعودات وآيات الشفاء التي نكنها هي ايضاً لنفس الغرض. فكل من الآيات المكتوبة والعقاقير المشروبة والعمليات الجراحية المستعملة لاقوة لها في حد ذاتها لدفع المرض او استعادة الصحة ولكنها اسبابٌ ووسائل ليس إلا! فالشافى الحقيقى انما هو الله وحده. ولقد اجاد من قال:

إِنَّ الطَّبِيبَ لَدُو عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ ۝ قَادِمٌ فِي بُجْلِ الْإِنْسَانِ تَأْخِيرُ
حَتَّى إِذَا مَا نَفَصْتَ أَيَّامُ مُدَّتِيهِ ۝ حَارَ الطَّبِيبُ وَخَانَتْهُ الْعَفَافِيرُ
اما احتجاج الوهابيين بالحديث القائل: (مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ).

والحديث القائل: (مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا آتَمَ اللَّهُ لَهُ وَمَنْ عَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ). فهو — على ما اعتقد — من الوهم المغوى عندهم لأن لتمايم معناها في اللغة «خَرَزَات» وهى ما ينظم في السلك من الجذع والودع وما يشبهها وقد كان الاعراب في الجاهلية يصنعونها على اولادهم للوقاية من العين ودفع الارواح فلما جاء لاسلام نهاهم الرسول عن ذلك.

وعلى هذا فان لمرد التمايم والودع في الحديث المذكور إنما هى تمايم الجاهلية ودعهم التى كانوا يعلفونها قبل الاسلام ولا يتصور حمل هذه الاحاديث على ما يكتبه المشايخ من الآيات القرآنية والاسماء الالهية للتعوذ بالله او لطلب الخير منه لما سبق ذكره من احاديث وآيات الشفاء ولعدم التجانس بين هذه وتلك!

وستان بن خرزة مثقوبة وورقة مكتوبة بحروف عربية ذات معنى صحيح مطابق بقوله تعالى: (وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ الْاَعْرَافُ: ١٨٠)

والدعاء سواء كان باللفظ او بالكتابة وسواء للدنيا او للآخرة كله جائز لقوله تعالى: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۖ الْمُؤْمِنُونَ: ٦٠) ولما في الحديث: (الدُّعَاءُ مَتْنُ الْعِبَادَةِ)

هذا وينبغى استمرار المنع لخصوص تلك الجذع والودع التى مازل بعض العوام يستعملونها حتى اليوم. ويجب منعها ايهم تبعاً للاحاديث الصحيحة الواردة في عين هذه

لجندع و الودع المعروفة.

و اما كتابة هذه الآيات القرآنية و هذه الأسماء الالهية لقصد الضرر و ظلم عباد الله ك هلاكهم مثلا و إتلاف أموالهم أو لادخال العداوة بينهم فهو المسموع الحرام يعاقب به فاعله و المفعول له معا لا من تاب و آمن و عمل صالحا و يحرم كذلك لدخول بها في الاماكن النجسة و المواضع القدرة. و يجب على المشايخ التنبيه عليه و تحذيره، و ان لا يكتسبوها إلا لمستحقها لغرض جائر شرعا و تكون مستورة بظاهر ك لجند و نحوه و حينئذ لا حرج و الله اعلم.

بيان أوجه التخالف بين الوهابيين أنفسهم

تختلف الآراء و الاتجاهات من دعاة الوهابية اياها اختلاف و كأن لكل واحد منهم أوامره و نواهيه الخاصة به يتفرد بها دون غيره و لس من السهل التوفيق بين هذه الآراء المختلفة و تلك الاتجاهات المتناقضة و الجمع بينها.

وبما ان الواجب على المرء ان لا يقلل كل ما يقال عن شخص أو مذهب أو طائفة حتى يثبت لديه صحة ذلك، بان يسمع من ذلك الشخص ما قيل عنه أو يقرأ كتبه أو يجتمع بأصحابه المقربين لذلك بذلت جهدي في تحصيل الكتب الوهابية لأقف على حقيقة هذه الدعوة قبل ان اصدر حكمي لها أو عليها و قد اطلعت على بعض هذه الكتب و قرأت شيئا من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب و رسائله كما حتمت ببعض وهابيين بلادنا السارزين و ستمعت اليهم و فهمت مقاصدهم و خلال مقارنتي بين مقالات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و بين ما هو عليه و هابيو بلادنا لاحظت اختلافات جوهرية في الاقوال و الافعال بل و في العقائد بين الادارة الوهابية و بين المتوهين لآخرين و خاصة اولئك الموجودين معنا الذين يخالفون الشيخ تماما و بصفة غير معهودة بين المتنوع و التابعين و ذلك مما يؤكد بوضوح على ان الدعوة الوهابية قد اصابها داء التعصب و الموضي من قبل بعض المتطرفين و المنحرفين الذين سلوا من هذه الدعوة جميع القيم و المثل العليا و

أقل ما يقال فيهم، هم اصحاب مرأى وجدال استولى عليهم الجهل والتعصب - بل هم قوم خصيّمون ..»

وهذا أنا أنقل لك ايها القارئ الكريم بعضا من الرسائل التي كتبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى بعض أتباعه والتي ذكر فيها عقيدته وما هو عليه. قال رئيس الوهابية بعد البسملة والصلاة على النبي «أشهد الله ومن حضرني من الملائكة واشهدكم أنني اعتقد ما اعتقده اهل السنة والجماعة من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله. وأقر بكرامات الأولياء إلا أنهم لا يستحقون من حق الله شيئا ولا اشهد لاحد من المسلمين بجنة ولا نار، الا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم ولكني ارجو للمحسن وأخاف على المسيء. ولا أكفر احداً من المسلمين بذنبه ولا اخرجه من دائرة الاسلام. وأرى هجر أهل البدع ومبايئتهم حتى يتوبوا وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم الى الله.

ونحن في الفروع على مذهب الامام احمد بن حنبل ولا تنكر على من قلّد الائمة الاربعة دون غيرهم. ولا نستحق مرتبة الاجتهاد ولا احد منا يدعيه.» انتهى ما نقلناه من رسائل الشيخ ابن عبد الوهاب التي بين فيها عقيدته وما هو عليه. [١]

ولكن لننقل لك ايضاً - ايها القارئ الكريم - بعض المحاورات والمناظرات التي جرت بيني وبين الأصدقاء الوهابيين ليتبين لك عقيدة وهابي بلادنا، ولتعلم ايضاً بان جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من احوال الوهابيين انما هو عن علم اليقين. «وليس الخبر كالعيان.» لقد قمت مرة بزيارة لمدينة «سيكاشو» فجاءني بعض الأصدقاء من الوهابيين للسلام على كالعدة ولما استقربنا الجلوس شرعنا في الحديث عن الخلافات الدينية وتأثيرها في المجتمع واقترحنا ان نتحدث فيما بيننا بنوع من الصراحة لنجد التفاهم ونزيل الخلافات القائمة بيننا. فانتدرت بالسؤال قائلاً: لماذا خرجتم من المسجد وتركتم لصلاة معنا فهلاً نُصلي معاً فمن شاء منا يقبض يديه ومن شاء يسدل كما هي الحال في كثير من المساجد؟ فأجابني احدهم قائلاً: لا يا أخى المشكلة ليست في القبض او في السدل ولكننا في الحقيقة نعتبركم مشركين فلا نرى صحة الصلاة خلف واحد منكم ثم قلت له: لأى شيء تعتبروننا مشركين؟ قال: لأنكم تعلقون التمام وتتوسلون بالأنبياء و

(١) نقلناه من كتاب «الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية»

أقل ما يقال فيهم، هم اصحاب مرء وجدال استولى عليهم الجهل والتعصب - بل هُم قَوْمٌ خَصِمُونَ ..»

وها انا انتقل لك ايها القارئ الكريم بعضا من الرسائل لتي كتبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى بعض أتباعه والتي ذكر فيها عقيدته وما هو عليه. قال رئيس الوهابية بعد البسملة والصلاة على النبي «شهد الله ومن حضرني من الملائكة واشهد كم أني اعتقد ما اعتقده اهل السنة والجماعة من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله. وأقر بكرمات الأولياء إلا نهم لا يستحقون من حق الله شيئا ولا اشهد لاحد من المسلمين بجنة ولا نار، الا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم ولكني ارجو للمحسن وأخاف على المسيء. ولا أكفر احداً من المسلمين بذنبه ولا اخرجه من دائرة الاسلام. وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم الى الله.

ونحن في الفروع على مذهب الامام احمد بن حنبل ولا ننكر على من قلّد الائمة الاربعة دون غيرهم. ولا نستحق مرتبة الاجتهاد ولا حد منا يدعيه.» انتهى ما نقلناه من رسائل الشيخ ابن عبد الوهاب التي بيّن فيها عقيدته وما هو عليه. [١]

ولكن لننقل لك ايضا - ايها القارئ الكريم - بعض المحاورات والمناظرات التي جرت بيني وبين الأصدقاء الوهابيين ليتبين لك عقيدة وهابي بلادنا، ولتعم أيضا بان جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من احوال الوهابيين انما هو عن علم اليقين. «و ليس الخسر كالعيان.» لقد قمت مرة بزيارة لمدينة «سيكاسو» فجاءني بعض الأصدقاء من الوهابيين للسلام على كالعادة ولما استقربنا الجوس شرعنا في الحديث عن الخلافات الدينية وتأثيرها في المجتمع واقترحنا ان نتحدث فيما بيننا بنوع من الصراحة لنجد التماهم ونزيل الخلافات القائمة بيننا. فابتدرت بالسؤال قائلا: لماذا خرجتم من المسجد وتركتم الصلاة معنا فهلاً نُصلي معاً فمن شاء منا يقبض يديه ومن شاء يسدل كما هي الحال في كثير من المساجد؟ فأجابني احدهم قائلا: لا يا أخى المشكلة ليست في القبض او في السدل ولكننا في الحقيقة نعتبركم مشركين فلا يرى صحة الصلاة خلف واحد منكم ثم قلت له: لأى شيء تعتبروننا مشركين؟ قال: لأنكم تعلقون التمام وتتوسلون بالأنبياء و

(١) نقلناه من كتاب «الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلمية ودعوته لاصلاحية»

الحرمين الشريفين قد اقتوا بجواز هذه الصور «الْفُتُوغَرافِيَّة» لأهميتها في شتى المجالات
[قال في الفقه على المذاهب الأربعة: يكره أن يكون بين يديه ما يشعله من صورة
حيوان أو غيرها؛ فإذا لم يشغله لا تكره الصلاة إليها، وهذا عند المالكية، و لشافعية، أما
أحنينية، و الحنابلة، فانظر مذهبهم تحت الخط [١]].

قال في [الفقه على المذاهب الأربعة و ذلك لأن الصورة إما أن تكون صورة لغير
حيوان كشمس وقمر وشجر ومسجد، أو تكون صورة حيوان عاقل أو غير عاقل والقسم
الأول جائز لا كلام فيه. و أما القسم الثاني فأن فيه تعصين المذاهب [٢]]، عن أن
المحرم منه إنما حرم في نظر الشرع إذا كان لغرض فاسد كالتماثيل التي تصنع لتعبد من
(١) الحنفية — قالوا: تكره الصلاة إلى صورة الحيوان مطلقاً؛ وإن لم تشغله؛ سواء كانت فوق رأس المصلي؛ أو أمامه
أو خلفه أو عن يمينه، أو يساره أو بحدائه؛ وأشدّها كراهة ما كتب أمامه، ثم فوقه، ثم يمينه، ثم يساره ثم خلفه؛ إلا
أن تكون صغيرة بحيث لا تظهر، لا تتأمل كالصورة التي على الدنثار؛ فوصل، و معه درهم عليها تماثيل لا يكره، و
كد لا تكره الصلاة إلى الصورة الكبيرة إذا كانت مقطوعة الرأس، أما صورة الشجر، فإن الصلاة لا تكره إليها إلا
إذا شغلته.

الحنابلة — قالوا يكره أن يصي إلى صورة منصوبة أمامه، و لو صغيرة لا تبدو للماطرين إلا بتأمل، بخلاف
ما إذا كانت غير منصوبة، أو خلفه؛ أو موه؛ أو عن أحد جانبيه.

(٢) المالكية — قالوا: إنما يحرم التصوير بشروط أربعة:

أحدها: أن تكون الصورة حيوان سوء كان عاقلاً أو غير عاقل، أما تصوير غير الحيوان كسفينة وجامع و منته
فإنه مباح مطلقاً.

ثانيها: أن تكون محسنة سواء كانت مأخوذة من مادة نيمى كالخشب والحديد والعجن و لسكر أو لا كقشر
البطيخ مثلاً فإنه إذا تركّ بدل و يحف ولا يبقى. وقال بعضهم: إذا صنعت من مادة لا نيمى فإنها تحور، أما إذا لم
تكن محسنة كصورة الحيوان و الانسان التي رسم على الورق و النياب و الخيطان و السقف و نحو ذلك ففيها
خلاف، فبعضهم يقول: إنها مباحة مطلقاً بلا تعصيل و بعضهم يقول: إنها مباحة إذا كانت على اثياب و البط و
نحوهما، و مجتمعة إذا كانت على الجدران و بعضهم يرى إباحتها إذا كانت على الثياب التي تستعمل فرشاً، و
امتاعها إذا كانت على غيرها و عن كل حال فالأمر فيها سهل.

ثالثها: أن تكون كاملة الاعضاء الظاهرة التي لا يمكن أن يعيش الحيوان أو الانسان بدونها فإن ثبت بطنها أو
رأسها أو نحو ذلك فإنها لا تحرم. رابعها: أن يكون لها ظل، فإن كانت مجسدة و لكن لا ظل لها بأن بنيت في الحائط
و لم يظهر منها سوى شيء لا ظل له فإنها لا تحرم، و يستثنى من ذلك كله لعب البهائم الصادر «العرانس»
الصغيرة ألدي، فإنه يجوز تصويرها و معها و لو كانت مجسدة، لأن الغرض منها إما هو تدريب البهائم و تعليمهن
تربية الأولاد، و من هذا يعلم أن الغرض من استحريم إنما هو القصاء على ما يشبه الوثنية في جميع الأحوال.

دون الله. فان فاعل هذا له أسوأ الجزاء. وكذلك إذا ترتب عليها تشبه بالتمثيل أو تذكر لشهوات فاسدة، فانها في هذه الحالة تكون كبيرة من الكثر، فلا يحل عملها ولا بقاؤها ولا التفرج عليها. أما إذا كانت لغرض صحيح كتعلم وتعليم فانها تكون مباحة لا إثم فيها، ولهذا استثنى بعض المذاهب لعب النكات «العرائس» الصغيرة النعي، فإن صنعها جائز، وكذلك بيعها وشرائها. لأن الغرض من ذلك إنما هو تدريب البنات الصغار على تربية الاولاد، وهذا الغرض كاف في إباحاتها. وكذلك إذا كانت الصورة مرسومة على ثوب مفروش أو بساط أو غدة فانها جائزة، لأنها في هذه الحالة تكون ممتنة فتكون بعيدة الشبه بالاصنام، وبالجملية فان غرض الشريعة الاسلامية إنما هو القضاء على لوثية ومحو آثارها من جميع الجهات، فكل ما يذني منها أو يثير ذكراها فهو محرم، وما عدا ذلك فهو جائز يشدك إلى ذلك ما ذكرناه لك في أسفل الصحيفة من تفاصيل المذاهب [١].

أما التدخين فليس بمحظور في شريعتهم على الارحاج لاجتماع غالبيتهم على استعمال هذه المادة الضارة فلا تزال شاهد الدخان يخرج من فم الاخ الوهابي وهو لا يستحي ان يضر نفسه ولمن يقربه من نثر هذا الدخان بينما قرأنا في الكتب الوهابية بان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يحرم التدخين.

(١) اشاعية — قالوا: يجوز تصوير غير الحيوان كالاشجار والسفن والشمس والقمر، أما الحيوان فانه لا يحل تصويره سواء كان عاقلاً أو غير عاقل، ولكن إذا صور أحد فلا يخلو: إما أن يكون غير محمد أو محمد، وإن كان غير محمد فانه يحل التفرج عليه إذا كان مصوراً على أرض أو بساط يداس عليه أو مصوراً على وسادة «غدة» يتكأ عليها لما في ذلك من الاشعار بتعظيم الصور المقربة من شبهة اللوثية. وإن كان مجسداً فانه يحل التفرج عليه إذا كان على هيئة لا يعش بها، كأن كان مقطوع الرأس أو الوسط أو بطنه ثقب، ومن هذا علم حوار التمرج على حيل الظل «السيما» إذا لم يشتمل على محرم آخر لأنها صورة ناقصة. ويستثنى من ذلك لعب البنات فانه يجوز تصويرها وشرائها، وقيد بعضهم بما إذا كانت ناقصة.

الحنابلة — قالوا: يجوز تصوير غير الحيوان من اشجار وبحرها، أما تصوير الحيوان فانه لا يحل سواء كان عاقلاً أو غير عاقل، إلا إذا كان موضوعاً على ثوب يفرش ويدوس عليه، أو موضوعاً على غدة يتكأ عليها، فإذا كان مجسداً ولكن أزيل منه ما لا تبقى معه الحياة كالرأس ونحوها فانه مباح.

الحنفية — قالوا: يصور غير الحيوان من شجر وبحره جائز، أما تصوير الحيوان فان كان على بساط أو وسادة أو ثوب مفروش أو ورق فانه جائز لأن الصورة في هذه الحالة تكون ممتنة، وكذلك يجوز إذا كانت الصورة ناعمة عسواً لا يمكن أن تعيش بدونه كالرأس ونحوها، أما إذا كانت موضوعة في مكان محترم أو كانت كامنة الاعضاء فانها لا تحل.

[قال ابن عابدين في رد المحتار (قوله و التتن الخ) أقول قد اضطربت آراء العلماء فيه فبعضهم قال بكراهته و بعضهم قال بحرمة و بعضهم باباحته و افردوه بالتأليف و في شرح الوهانية للشرنبلالي و يمنع من بيع الدخان و شربه * و شاربه في الصوم لا شك يفطر * و في شرح العلامة الشيخ اسماعيل النابلسي^(١) والد سيدنا عبد الغني على شرح الدرر بعد نقله ان للروح منع الروجة من أكل الثوم و البصل و كل ما ينتن الفم قال و مقتضاه المنع من شربها التتن لانه ينتن الفم خصوصا اذا كان الزوج لا يشربه اعاذنا الله تعالى منه و قد افتى بالمنع من شربه شيخ مشايخنا المسيري وغيره اهـ. و للعلامة لشيخ علي الاجهوري المالكي [٢] رسالة (غاية البيان لحل شرب الدخان) في حله نقل فيها انه افتى بحله من يعتمد عليه من ائمة المذاهب الاربعة قلت و الف في حله أيضا سيدنا العارف عبد الغني النابلسي رسالة سماها الصلح بين الاخوان في اباحة شرب الدخان و تعرض له في كثير من تأليفه الحسان و قام الطامة الكبرى على القائل بالحرمة او بالكراهة فانهما حكمان شرعيان لا بد لهما من دليل و لا دليل على ذلك فانه لم يثبت اسكاه و لا تفتيره و لا اضراره بن ثبت له منافع فهو داخل تحت قاعدة الاصل في الاشياء الاباحة و ان فرض اضراره للبعض لا يلزم منه تحريمه على كل أحد فان العسل يضر باصحاب الصفراء الغالبة و ربما امراضهم مع انه شفاء بالنص القطعي وليس الاحتياط في الافتراء على الله تعالى باثبات الحرمة أو الكراهة للذين لا بد لهما من دليل بل في القول بالاباحة التي هي الاصل و قد توقف النبي صلى الله عليه و سلم مع نه هو المشرع في تحريم الخمر ام الخبائث حتى نزل عليه النص القطعي فالذي ينبغي للانسان اذا سئل عنه سواء كان ممن يتعاطاه ولا كهذا العبد الضعيف و جميع من في بيته أن يقول هو مباح لكن رائحته تستكرهها الطباع فهو مكروه طبعاً لا شرعاً الى آخر ما اطال به رحمه الله تعالى وهذا الذي يعطيه كلام الشارح هنا حيث اعقب كلام شيخه النجم بكلام الاشياء و بكلام شيخه العمادي و ان كان في الدر المنتقى جزم بالحرمة لكن لا لذاته بل لورود النهي السلطاني عن استعماله و يأتي الكلام فيه (قوله فانه مفتر) قال في لقاموس فتر جسمه

(١) عبد الغني النابلسي بن اسماعيل بن عبد الغني ولد سنة ١٠٥٠ هـ. [١٧٣٧ م.] بالشام و توفي سنة ١١٤٣ هـ.

[١٧٣٠ م.] في صالحية من نواحي الشام و دفن فيها. وله تصنيفات كثيرة.

(٢) علي بن رين العابدين الاجهوري شيخ المالكية توفي سنة ١٠٦٦ هـ. [١٦٥٥ م.] في مصر

فتورا لانت مفاصله و ضعف و الفتار كغراب ابتداء النشوة و أفتر الشراب فتر شاربه (قوله و هو حرام) مخالف لما نقل عن الشافعية فانهم اوجبوا على الزوج كفايتها منه اهـ ابو السعود فذكروا ان ما ذهب اليه ابن حجر ضعيف و المذهب كراهة التنزيه الا لمعارض و ذكروا انه انما يجب للزوجة على الزوج اذا كان لها اعتياد و لا يضرها تركه فيكون من قبيل التفكه أما اذا كانت تتضرر بتركه فيكون من قبيل التداوي و هو لا يلزمه].

فاذا كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقول صراحة بأنه مقر لكرامات الأولياء. ولا يكفر احداً من المسلمين بذنوب و هو في الفروع على مذهب الامام احمد بن حنبل فإن اتباعه اليوم قد خرقوا جميع هذه المقررات و استحقوا بأن نسميهم «وهابيين» بدلا من الوهابيين لانتهاجهم سلوكا اخر غير الذي قرره الزعيم الوهابي.

و استناداً منا على هذه الحقائق المذكورة فإن الدعوة الوهابية قد تحولت هنا الى دعوة تجارية يستغلها البعض على حساب البعض الآخر.

و الوهابية هنا - على التحقيق - عبارة عن انكار أولياء الله تعالى، وعن التشديد في الدين، و التقليل من ذكر الله و الصلاة على نبيه المصطفى و أضيف الى ذلك عدم الاحترام للسادة المشايخ، و لآل بيت النبي فكل من تكونت في شخصيته هذه الصفات فهو الوهابي الكامل، الذي يسمى عندهم بالسني.

هل هم سُنيون أم وهابيون؟

يفالط البعض في هذه المسألة أسوأ الغلط حيث يسمون أنفسهم بالسنيين، بينما لا علم لهم بالسنة إلا اسمها ولا صلة لهم بها أكثر من ادعائها والتفاخر بها كأنها في نظرهم لقطة فلاة يختص بها للقاط منها كانت صفاته وكيفما ساء سلوكه وأخلاقه. ولكن هيهات ان تحقق الادعاءات نفعا، او تقيم لأصحابها وزنا.

ويزعم هؤلاء المعنيون انهم سنيون وليسوا بوهابيين والعجب كل العجب ان يدعى الجاهل أنه سني او انه زعيم للدين بارزو وليس من المعقول ان يكون الجاهل سنيا فان العلماء أنفسهم عجزوا ان يكونوا سنيين حقيقيين إلا الخواص - وقليل ما هم - فكيف بالجهال الذين هم في واد والسنة النبوية في واد.

فالسنة عبارة عن اتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والافتداء باقوالهم وأفعالهم وسلوكهم وأخلاقهم وذلك يقتضي العلم والعمل معا وبفقد الاول تكون سنة الجاهل محالا وبفقد الثاني تكون سنة العالم باطلا ولا بد من اجتماعهما معا وإلا فهي سنية للساكن لا غير فنحصر لانقبل سنة الجاهل مهما طالحت لحيته او اشتد تنسكه. وفي الحديث: (سُرُّ أَمْنِي رَجُلَانِ عَالِمٌ مُتَهَنِّكٌ وَجَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ) وقال الشاعرة:

فسادٌ كبيرٌ عَالِمٌ مُتَهَنِّكٌ * وَأكْبَرُ مِنْهُ جَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ
هُمَا فِئْتَةٌ لِلْعَالَمِينَ عَظِيمَةٌ * لِمَنْ بِهِمَا فِي دِينِهِ يَتَمَسَّكُ

وقال الآخر:

«كَمْ لِحِيَّةٍ ظَالَتْ عَلَى ذَقَنِ جَاهِلٍ * وَمَا تَخْتَهُ إِلَّا الْفَبَاؤُةَ وَالنَّجْهُ»

فالسنة النبوية تلاحظ صاحبها في جميع حركاته وسكناته وتراقبه في كل المعادات والمعاملات من المشي والكلام والأكل والشرب والبيع وغيرها وهي تفرض على المرء ان لا يفعل فعلاً حتى يعلم حكم الله فيه ويسأل العلماء ويقتدى بالمتابعين لسنة محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا نعرف ان السنية لا تكون في رى خاص ولا في هيئة معينة، بل هي اشرف من ان تستتر في مثل تلك الاماكن التي ان هي الا حائل يصطاد بها ضعفاء العقول والعقيدة. وفي الحديث: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَقْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ) رواه الطبراني

هذا وقد نفهم من خلال هذا الحديث الشريف ان هذه الشعارات الاليهامية التي يعتمد عليها بعض دعاة الوهابية والتي تتمثل في توفير اللحية ولبس البياض والتعطي بالعمامة وما الى ذلك لا تكفى بأن تكون تعريفا كافيا لسنى الحقيقى وهم - مع الاسف - قد اخطأوا في تقدير السنية حيث قيدوها في نوعية اللباس وفي ظاهرهايئات.

وانما يعرف السنى بظواهر تقوى لله في السر والعلانية وبامتثال الأوامر واجتناب النواهي وبالصدق في القول والانخلاص في العمل وبالقيام بوظائف العبادات من الفرائض والسنن والنوافل وأدائها كاملة غير منقوصة.

ويعرف السنى كذلك بالتخلي عن الاوصاف الذميمة ولاحوائ الوضيمة والتحلي به بمحاسن الصفات ومكارم الاخلاق.

فمن شأن السنى ان يدعو الناس الى دين الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة و يجادلهم بالتى هي أحسن. كما من شأنه أن لا يكون سباباً ولا لعناً ولا فظاً غليظاً ولكن حيناً لنا يعفو ويصفح ويبر ولا ينفر اقتداء بالرسول الكريم القائل «لَمْ أَرْسَلْ سَبَاباً وَلَا لَعَاناً» و لذي قيل عنه: (وَلَوْ كُنْتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَأَعَفْتُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَشَاوَزُهُمْ فِي الْأَمْرِ آلِ عِمْرَانَ: ١٥٩)

والسننى - بعبارة أوجز - هو من وضع قدمه على قدم الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث تكون أقواله وأفعاله مطابقة لأقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم يصدق لسان حاله لسان مقالته ويكون متصفا بمكارم الاخلاق في سائر احواله السرية والجهرية وفي جميع تصرفاته ومعاملاته مع الناس.

والسننى لا يتجاهر بسنيته ولا يتفاخر بها بل يخفيها قدر الامكان خوفا من الابتلاء وحرياً على عادة السنيين الحقيقين. ويكون السنى مجتنباً للكذب والغيبة والنميمة عارلاً عن حب هذه الدنيا الفانية وما فيها من الشهوات النفسانية راضياً بالقضاء

حلوه و مره لا يخطر بقلبه حسد ولا رياء ولا رؤية فضل على لغيره ويكون شعله الشاغل مراقبة قلبه عن أن يدخله ما سوى الله و معالجته من امراض الكبر و الحسد و العجب و الحرص و تطهيره من دنس الخوف و النفسانية و الوسواس الشيطانية و يترك الهذرو الفضوليات و يتقى الشبهات في مأكله و مشربه و ملبسه و يحذر الغش في بيعه و شرائه و يراعى حقوق حيرانه و يتحمل أذاهم و يوقر كبار المسلمين و يرحم صغارهم و يساعد الضعفاء و المحتاجين.

و يقدم المصلحة العامة على المنفعة الخاصة و يصل من قطع و يعطى لمن حرمه و يعفو عن من ظلمه و يحب لغيره ما يحب لنفسه و يضيف السنن الى كل هذا الاحتساب الى الله و تفويض أمره اليه لا يأمن مكر الله ولا ينفط من رحمته بل يكون دائما بين خوف و رجاء لا يزكى نفسه ولا يعجبه علمه او عمه لما في الحديث: (النَّاسُ كُلُّهُمْ هَلَكِي إِلَّا الْعَالِمُونَ، وَالْعَالِمُونَ كُلُّهُمْ هَلَكِي إِلَّا الْعَامِلُونَ، وَالْعَامِلُونَ كُلُّهُمْ هَلَكِي، إِلَّا الْمُخْلِصُونَ وَ الْمُخْلِصُونَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ).

فذلك نبذة يسيرة من اخلاق السنن وهذه صفاته فانظر نفسك ايها الاخ الوهابي، فان كنت هكذا فأنت سنن حقاً. وإلا، فلا! و اياك ان تكون من الذين يقولون ملا يفعلون قال تعالى: (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * الصف: ٣)

صلى الله العظيم

وجوب صلة الرحم وخطورة قطعها

فصلة الرحم واجبة في الكتاب والسنة والاجماع قال الله تعالى:

(وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ الَّتِي هِيَ) النساء: ١

ومعنى الآية - والله اعلم - تقوا الله وصلوا ارحامكم ولا تقطعوها لاسباب غير شرعية وفي الحديث: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَنَفَقْتُ لَهَا إِسْمًا مِنْ إِسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَنِي وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَنِي) رواه الطبراني عن حريز وقال عليه السلام: (الرَّحِمُ مُعَلِّقَةٌ بِالْعَرْشِ قَوْلُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ) أخرجه الطبراني والبيهقي ويروى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ دَنَبَ أَجْدَرُ أَنْ يُعْتَلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْمُقْبُورَةِ فِي الدُّنْيَا مَعَ قَائِدِ خُرُؤِهِ فِي الْآخِرَةِ مِنَ النَّفْسِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ)

وهذا حياء الاسلام مهتما بشأن الارحام وحث المسلمين على صلتها ورعيتهما في جميع المستويات وأكد لهم من ان قطعها مما يستوجب لعنة وسوء العاقبة قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ الْآخِرَةِ) رعد: ٢٥

وقد طلعت صلة الرحم عنصر هاماً من عناصر الدين وهدفاً حيواً من اهداف الاسلام ولها اهمية كبرى في الدين والمجتمع ومن الضروري ان نوليها - نجد ايضاً - فصيلاً يمكن من لاهتمام لانها هى الرحم عاهد الله تعالى ان من قطعها قطعها الله ومن وصلها وصله الله والله لا يخلف الميعاد.

فمن واجبنا - نحر التلاميذ - وكل المسؤولين ان نعلم اخواننا المسلمين كيف يجب عليهم مواصلة ارحامهم وكيف يحسنون المعاشرة فيما بينهم وذويهم وما وعده الله للقاتمين بهذه الواجبة الانسانية. ونحذرهم كذلك من مغبة قطع الارحام وتفريق وحدة المسلمين وما يترتب عليهما من الندم والخسران في هذه الدار وتلك الدار الآخرة. وفي الحديث: (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعٌ رَحِمٍ) رواه الاصمهاني وقال عليه السلام: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) ومتفق عليه عن ابن عمر

(١) الاصمهاني احمد ابو نعيم الشافعي توفي سنة ٤٣٠ هـ. [١٠٣٩ م.]

فالسعيد من لم يكن سبباً للتفريق بين الامة او لأدخال العدو بينها و يقول الرسول عليه سلام: (أَيْمًا وَجَلَّ قَامَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أَمْنِي قَاضِرٍ نَوَا عُنُقَهُ) و يَقُولُ أَيْصًا: (الْفِئْتَةُ نَائِمَةٌ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَقْفَطَهَا) رواه الديلمي

هذا ومادما في موضوع صلة الرحم فمن المناسب ان نورد هنا مسألة بر الوالدين و وجوب طاعتهما والاحسان اليهما قولاً وفعلاً والدعاء لهما في حال احياء و بعد الوفاة لانهما سبب الوجود وسر الحياة وخاصة الذين ربناك تربية اسلامية. فعقوقهما من الكبائر التي ينرتب عليها الوعيد والعياد بالله. فلا يحثك على عقوقهما ومقاطعتهما إلا عدوك الذي ينتهز فرصته ليحتس مالمالك ثم يتبرأ منك يوم تقف بين يدي الله تعالى.

وهناك من افراد الوهابيين من يعمق والديه ويعترهما مشركين لا لشيء سوى انهما لم يستسلما للدعوة الوهابية أو لم يقبضا أيديهما في الصلاة ولا يراعى فيهما حقوق الابوة ولا يؤدى لهما واحب استوة وهو يعرف ان أباه هو الذي أخذ بيده وهو صغير وذهب به الى المعلم ليعلمه مبادئ الاسلام وشرائع الدين فلما كبر هذا الولد المسكين وتوهب أبى الا ان يسمى اباه هذ مشركا عازما ان لا يعامله الا بقدر ما يجوز التعامل به بين المسلم و المشرك.

وصار- بهذا القرار- ناميا او متناسياً كل ما قدم له هذا الوالد من عناية ورعاية، وحنو أيام مهده وصباه. وقد أنساه شيطانه أنه لو ذهب به ابوه يومئذ الى لكنيسة لصار رهبانيا او الى الكاهن لكان ساحراً عليماً. فاذا كان هذا هو جزاؤك لولئك ايها الولد فأين جزاء الاحسان بالاحسان؟

هذا ولاشك ان هناك أباد مجرمة تحركهم من تحت الستار وتشجعهم على المصى بماهم عليه من العقوق ولتقاطع مع آبائهم وذويهم وتزين لهم سوء أعمالهم هذه بانها نوع من الجهاد وأنها من امثال اوامر القرآن حيث يقول الله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ * الْمَجَادِلَةُ: ٢٢) فاتقوا الله ايها الأولاد واذكروا قوله تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا * الاسراء: ٢٣) وقوله عليه السلام: (الجنة تحت أقدام الأقطاب) رواه الحاكم وصححه

ولكن يجب التمييز بين كبائر الاثم وصفائر الذنوب وبين ما يؤدى إلى الشرك وما يفضى إلى الحرام ولا يجوز تكفير المذنب ولا تحريم المكروه

وقد جعل الله لكل شيء قدرا وهو سبحانه وتعالى المحلل والمحرّم وليس لأحد تغيير أحكامه، ولا تعديّة حدوده ونما عليه وضع اسقط على الحروف قال تعالى: (وَلَا تَقْنَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُقْنَدِينَ * المائدة: ٨٧) وقال: (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ الطلاق: ١) صدق الله العظيم

و على ضوء هذه الآيات البينات والاحاديث النبوية الشريفة نوجه ندائنا الى قادة الامة من العلماء والحكم وجميع اولياء الامور بصفة عامة ان يشاركوا على انقاذ هذه الامة التى تكاد تفقد دينها ودنياها و كل شرفها ومعنوياتها. فعيهم ان يوحثوا صفوفهم ويضعفوا جهودهم و يعملوا لتحقيق فرص الفاهم والالف بين جماهير المسلمين و يتبعن على هؤلاء القادة اسما كانوا ان يساعدوا - بكل ما هو ممكن - على حل الخلافات و

(١) أبو نعيم أحمد الإصطهاني الشافعي توفي سنة ٤٣٠ هـ. [١٠٣٩ م.]

المشاكل القائمة - اليوم - بين امرد المسلمين وجماعاتهم خدمة للدين و الوطن والانسانية
جمعاء.

ومعلوم باضرورة ان الخلافات كانت موحدة بين فئات المسلمين عبر القرون
والمعصور. ولكنها لم تكن قد وصلت لى درجة تكفير لمسلمين بعضهم بعضا مثلما حدث
فعلا من بعض دعاة الوهاية المتطرفين الذين تضررت بهم الأخوة والدين والارحام معا.
وحثا لو تدخلت الحكومات بصورة جدية فى شأن هذه النزاعات اللاشرعية و
وضعت حداً نهائيا لحل تلك الخلافات باعتبارها خرقا لقوانين الشرعية الاسلامية التى
يحب على الجميع تطبيقها. والا ضربت بقيود من حديد على أيدي اولئك المجرمين الذين
يسعون باسم الدين وراء مصالحهم الشخصية. وادا لم تقم الحكومات بواجباتها نحو
هذه الخلافات فإن عواقب الشعوب ستظل مضطربة وسينتهى الأمر إلى حروب أهلية
لا محالة.

و يتعين كذلك على ساداتنا المشايخ، المعلمين مهم والمربين وجميع الائمة
والوعاظ ان يشاركوا بدورهم على تحقيق هذه الغاية البيلة و يعتنوا بآدابهم وتلازمهم
ضرورة توحيد المسلمين واحترام بعضهم بعضا. وان يلزموا الحذر كي لا يتخذهم الشيطان
وسيلة للتفريق والقاء العداوة بين المؤمنين. وعليهم ان يقدروا هذه المسؤولية الجسيمة التى
وضعها الله على عواتقهم والى هم مسؤولون عنها امام الله. قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم. (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) متفق عليه

وذلك ما نريد ان يفهمه ايضا قادة الوهاية ليسعدوا الامة الاسلامية على جمع
كمتها وحماية وحدتها. بدلا من تارة الفتس والخلافات بين صفوف المسلمين.
وهذا ما تيسر لنا جمعها من هذه المسائل على اننا نقدر بل ولم نحاول ان نستوعب
جميع ما تتطلبه هذه المواضع من الشرح لطويل و البحث الدقيق وما هو امثال فقط
بوجوب النصيحة ويمان بان الذكرى تنفع المؤمنين.

وفى الختام نتوجه الى الله القدير قائلين اللهم أيد الاسلام واجمع كلمة المسلمين و
وفقههم برؤية الحق حقا وأعنتهم على اتباعه ولروية الباطل باطلا وأعهم على اجتنابه اللهم
انت الشاهد وكفى بك شهيدا ان اريد الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه

توكلت واليه ائيب سبحانه ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

تقاريط العلماء

ولما انتهينا من كتابة هذه المؤلفة عرضناها على كثير من علمائنا المتفقيين و
أساتذتنا المشقيين في مختلف الاماكن و الاوصان و طلبنا منهم ان يبدوا بآرائهم
وملاحظاتهم - وانتقاداتهم - بكل حرية - حول موضوعات هذه المؤلفة و عباراتها و رجونا
منهم كذلك ان يساعدوا على تحسين ما يصدر فيها من الخطأ و الهفوات.
وقد تفضلوا مشكورين بتلبية طلبنا و تحقيق رحائنا. حيث قاموا بمراجعتها و
تصحيحها مرات عديدة وأدخلوا فيها مزيدا من التغييرات و تعليقات حسبا لتطلبه
الحاجة و يقتضيه الموضوع
وأحيرا أعربوا جميعا عن استحسانهم بهذه المؤلفة وتأيدهم لها. ونحن اذ نحمد
الله تعالى في ابده و التمام فلا ننسى ان شكر السادة العلماء على مشاركتهم معنا. في
تحقيق هذه لمحاولة المتواضعة، وتشجيعهم إيانا تشجيعا بلغ الغاية.
ولأدلل على ذلك من هذه التقاريط التي كتبوها بمحض إرادتهم و بعثوها الينا
من مختلف المدن و الجمهوريات و فيما يلي نص تلك التقاريط على التوالي

حضرة الاخ الحاج مالك به : إننى راجعت الرسالة من اولها الى آخرها كباحت
و متفقد حرف حرف بل حلة او كلمة فوجدتها صحيحة و موافقة للموضوع الذى قمت لسببه
وهو ارد على الوهاية. فكللمات الرسالة جديرة بأن تكتب باللجى.
فرحو من الله تعالى ان يزيدك فهما وان يعينك على لاصلاح ما استطعت وان
يجعل مثواك غدا مع الابرار وان يغفر للمسلمين اجمعين.

من الاخ ابى بكر جحتى
مدير مدرسة «سبيل الديانة» موبتى
جمهورية «مالى» MALI

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فليعلم الواقف على هذه
الورقة انى قد طالعت هذا الكتاب بعين الرضى صفحة بعد صفحة فوجدته صحيحا فوق
الغاية مكتوبا بقلم الفصاحة والبلاغة والادب بل هى جريدة حسناء بلغت الغاية فى
الجمال.

فحزاك الله عن لاسلام خير الجزاء وأدام شمس سيادتك العية ورعاك بعين
رعايته من حاسد اذا حسد والحمد لله على التمام ودمتم بحير وعافية.

الكاتب عثمان عبد الله سكلى
المدرس فى مدينة سنس عبد الله عصمه الله
جمهورية «مالى»

ومن مدينة تمباكندا - بالسنگا - بعث الينا الاستاذ جيران الحسين جاكوبهدا
التقريظ القيم استهله بقوله:

قال الحسين بن محمود جاك: شهدت بالله لله فى الله بانك جاهدت جهدك فى
سبيل الله جزاك الله عن الاسلام خيرا من اجل فرحى كتبت الحروف نقول:

الحاج مالك به أقضى برسالة	للرد والتحقيق بل لتودد
فيخ بخ لرسالة مرسومة	بعناية من فيض جود محمد
برواية منقولة من سنة	ودراية ومواهب من ماجد
امناده أى الكتاب المحكم	فجزاه ربى بالجزاء الامجد
فغرور والمغرور كل سادم	فرح الغيور لصون سنة احمد
دم باحثا متضلعا متورعا	متجاهدا حتى تلاقى احد
صلى عليه الله مادام الهدى	يهدى اليه هداة دين محمد
والآل والاصحاب مع ازواجه	ومن انتمى يوم الدين محمد

اهـ

الحسين بن محمود جاك
خطيب الاسلامى بدار الاذاعة الوطنية
«تماكدا» جمهورية السنغال

ومن مدينة كيهيد بالجمهورية الاسلامية الموريتانية اتصلنا بالتقريض النالى الذى بعثه اليها رميلنا هارون موسى جل معلم القرآن لكريم و هذا نصه: الحمد لله الذى قدر فهدى واصلاة والسلام على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم و بعد: ان الاخ المسلم والصديق الملهم لسيد الاستاذ الحاج مالك به جدير بان يكتب اسمه مع اسماء العظماء لذين ناصلو وصحوا ارواحهم وهدروا دماءهم الغالية للحق ومن اجل الحق.

وان هذا التأليف لجدير ايضاً ان يكتب بماء الذهب والفضة و انى اقسم بالله: قد وضعت السقاط فوق حروفها وقد امصت اللثم عن حركات المشوهين لدين الله والذين جاؤا بالبدع وكفروا كل من خالف بدعهم واهواءهم امامسة. والله وقد زادوا الطين بنة لمخالفة رؤساء الاسلام فى مسئنة الاغاثة وخطنوا فى التقدير رغم احتهدهم فى الدين و كلمة التوحيد اقال الله عثراتنا و عثراتهم.

وانا لنشكر الله عز وجل ثم نشكر الاخ على نصحه لجميع المسلمين سدد الله

حطاك ايها الاخ المسلم و يبارك فيك وفي قلمك الميمون.

هرون موسى جل
معلم القرآن لكريم في مدينة كيهيد
ج الاسلامية الموريتانية

الحمد لله الذي اهدى الينا السيد الفاضل الفيور والناصر المعين القائم لقمع
لسدعة الوهابية الذين هم تركوا السواد الاعظم و خرقوا عصي الاجماع و طنوا اهم على شئ
استحوذ عليهم الشيطان واستولى عليهم حتى تركوا ذكر الله وأنكروا اوبياء الله و شتموا
اهل الله و عساده الصالحين لعداوتهم و خراءتهم على الاولياء والصالحين و من بطر الى هذه
المؤلفة بعين الانصاف وأنعم النظر فيها يعلم أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده.
اذ اخذ المدرعة لضرب رؤوس اولئك الذين يوحون بعصمهم الى بعض رحرف القول عروراً.
وهذا من اعظم الاجتهاد في سبيل رب العباد والذب عن الاولياء الصالحين
وعباد الله المقربين فجراه الله خير جزائه.

الحاح سعيد جل - بمكو
جمهورية «مالى»

ولما وقف على هذه المؤلفة الشريفة المريد الحقير عبد العزيز المنصور ابن الحاح
يوسف صلب الله دارمى. قال في مدح منشئها وراقمها بقلم العجالة والاضطراب هذه
الآيات:

من بحره الزخار ذات دلائل	لله درفتى أتى برسالة
ردت دعوى كل أحق جاهل	عند راء لم تسبق بميدان الحمى
أبشر فسميك واصل للعدل	يا مالك العالمين ظهير باطن
من مكر شرذمة بعزم مناضل	صنت الطريقة اهلها بردودها

لطريقة القطب الشهير الواصل	نرجو بك النصر المبين لنهجنا
وبتك بالهادى الامين الفاضل	اعطاك ربك مبتغاك بهذه
إذ فى القطاريقونى بتمايل [١]	عبد العزيز كتبته بعجالة
ختم الرسالة والولاية عامل	انى احبك فى الاله وأحمد

الاستاذ عبد العزيز دارمى امام الجامع فى مدينة يتقام جمهورية سيراليون
Sierraleon

بسم الله الرحمن الرحيم

لحمد لله الذى انزل الكتاب على عبده وجعله منها جا لكل عبد واب وامره فيه بان يدعوا اليه بالحكمة والموعظة الحسنة (أذغ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة النحل: ١٦٥) والصلاة والسلام على معدن الحقائق ومرشد الخلائق القائل (نصر الله امرءا سمع منا فبلغه كما سمعه) قرب مبلغ اوعى من سامع سيدنا محمد الهادى الى صراطه المستقيم وعلى كاه واصحابه حق قدره ومقداره العظيم.

وبعد: فقد اطلعت على تأليف اخينا فى الله لاستاذ الاديب الاريب الذى اندر الله عقله لخدمة الاسلام والمسلمين السيد (بالحاج مالك) بقاه الله منار لكل سالك، فوجدته مع صغر حجمه احسن وافصل كتاب الف فى هذا الجانب، ولم انالك نفسى ان قلت موجزا:

تبليج نور فى ظلام جهالة	مبين لنا حقا منار الطريقة
فبدد اوهام الضلال لتي بها	يضم بعض المدعين لسة
على يد شاب مسلم متورع	فقيه نريه ذى تقى ومروعة
عنيت به شمس الهداية مالكا	حياه لاله نيل افضل منية
قله دره فتى متشمر	لنصرة دين الله فى كل لحظة
ابان لمن رام السعادة ولرضى	سبيل الهدى مستهلا كل صعبة

اضاء لنا نهج الحقيقة واضحا	وابدى لسالك بكل نصيحة
تفيض العوم من يديه غريزة	و يرشد جاحدا باوضح حجة
اتى بعجيب حين عبر معلنا	حقائق تزري للذعي بحكمة
حقائق اسلامية تزهق باطلا	بنصر صريح من كتاب وسنة
حقائق تحصى عن بذاءة جاهل	ظلوم كذوب ناسخ لشريعة
ولن يجعل الله السبيل لظالم	على مؤمن صونا الافضل ملة
فيارب وحدين كل الطوائف	على الحق حتى لانبألى بلومة
دعوناك ربى ان تمّن لعصرنا	بامثاله حتى نفوز بوحدة
فيارب جازه على ما اجاده	وابدل له عماهافا بفضيلة
ومامح لمحمود وبلغه للمنى	و وفرله فيضا باحسن فيضة
وعمم لكل المسلمين برحة	تدوم عليهم من ذكور ونسوة
وصل على لهادي الكريم وآله	واصحابه دوما الى يوم بعثة

ونرجو الله ان تكون هذه نقطة بداية ينطلق منها ابناؤ بلادنا المثقفون المحصلون لدينهم الى تمحيص عقيدة الاسلام من الخرافات والاوهام التى يروجها الانتهازيون الذين ينتحلون اسم الدين سعيا وراء اغراضهم الشخصية نسأل الله الهداية والتوفيق انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير.

لفقيه الى الله محمود سليمان بوصو
المدرس بمدرسة «هدى الله» ص.ب: ١٨٣٦ بامكو
جمهورية «مالى»

حمد الما أسدى جلائل الايادى واسدل بسط العلم على من حباه من الحواضر
والبوادى. وحصر مذاهب الائمة الاربعة والطرق الصوفية فى الكتاب والسنة. وجعم
مقلديهم من خيرة اهل لسنة والجماعة. وصلاة وسلاما على مظهر الحقيقة والحق سيدنا
محمد ناصر الحق بالحق.

وبعد واننى لما من الله على بمطالعة ما آله صديقنا الصفي و جيبنا الروحي
السيد الحاج مالك به ونظرت اليه بعين التأمل والانصاف فوجدته صحيحاً للغاية بحق
وأيم الله لكل مقلد للامام مالك. ولكل منصف مسيل القصد سالك. أن يستشهد عند
وقوفه على ما اوتى مؤلفه من المعارف والمدارى بقول جمال الدين الامام مالك حين قال: و
اذا كانت العلوم منحة الهية و مواهب اختصاصية فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما
عسر فهمه على كثير من المتقدمين و رجوان يجادل عنه الامام رضى الله عنه في دار البقاء
جزاء مجادلته عنه في دار الفناء. وان يكف عنه اكف القابضين ويقطع بسيف تحقيقاته
رقاب ذوى التنطع الغالين بجاه سيد الاولين والآخرين والحمد لله رب العالمين

عثمان ابن عبد الله يقادو

مدرس القرآن الكريم في مدينة قديتي

ثيتور ج. مالى

تم بعون الله وحسن توفيقه تأليف هذا الكتاب و ترتيبه وذلك مساء اجمعة ٧ من
شعبان عام ١٤٠٣ هجرية سنة ١٩٨٣ ميلادية نسأل الله سبحانه ان يجعل هذا
العمل خالصاً لوجهه الكريم ومقبولاً لديه وصلى الله على سيدنا محمد وآله، وصحبه
اجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يهدى من يشاء الى الاسلام والصلاة والسلام على رسوله
صلى الله عليه وسلم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ايها الاخوة الأعزاء ابلغكم التحيات
الطيبة بلا حد وبعد:

رأيت ماما من الوهابيين فى موضع الوعظ فى مدينة يوبو جلسوه وسمعت
وعظه وبعد فراغه منه اتيتته وقلت له: ايها الامام انت وجماعتك كلكم فى ضلال
مبين فغضب علي وقال لى: كيف تقول هذا القول؟ فأجبت قائلاً: قد استلمت
كتاباً من تركيا يسمى بـ (علماء المسلمين والوهابيون). عند ما قرأت هذا
الكتاب عرفت انكم فى ضلال مبين. فقال لى: اريد ان اقرأ هذا الكتاب فأعطيته
له وقرأ الكتاب بتمامه فى ثلاثة ايام. فرد على الكتاب وقال لى ما اسمك يا
عزيزى فأجبت بأن اسمى غامسورى عمر فقال قد صدقت يا عمر وعرفت الآن
اننا كنا فى ضلال مبين واترك انا واهلى هذا الطريق الباطل واتوب الى الله تعالى
توبة نصوحا و اخذ يأتينى حيناً فحيناً ويشكر لى فى كل فرصة فأهديت له ذلك
الكتاب مع كتاب (مفتاح الفلاح)

ونشكر لكم شكراً جزيلاً و ندعولكم سعادة الدارين و نطلب منكم
الدعاء وارسال مجموعة من الكتب التى طبعتها مطبعة الاخلاص
وفى ختام رسالتى احمد الله تعالى هذا كثيراً طيباً مباركاً فيه. السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم فى الله غامسورى عمر

اَحْمَدُ بْنُ اِبْنِ اَلْاَضْيَافِ

اتحاد أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان

تحقيق لجنة مركزية الدولة للشؤون الثقافية والأخبار

بشرى كاتبة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار

تونس 1383 هـ. [1963 م.]

وفي الرابع والعشرين من جمادى الثانية سنة 1229 . تسع وعشرين ومائتين وألف (الاثني عشر 13 جوان 1814 م) ، ورد البشير من الدولة العثمانية ، بأخذ الحرمين لشريفيين من يد الوهابي ، وأعلنت مدافع المحاصرة سرورا بذلك .

ولا بأس أن نلمّ بخبر هذا الوهابي :

وهو أن رجلا يقال له محمد بن عبد الوهاب ، من تلاميذ الشيخ ابراهيم بن تيمية الحنبلي ، منع زيارة القبور ، حتى قبور الانبياء ، ومنع التوسل بهم الى الله تعالى ، والبناء على قبورهم وصرّح بكفر من يفعل ذلك وسمّاه مشركا ، زاعما أن الزيارة والتوسل عبادة ، وهي لا تكون الا لله تعالى . وترامت بهذا الرجل الاسفار الى أن استقرّ بالدرعية من أرض نجد ، فصادف بها آذانا واعية ، وقلوبا من العلم خاوية . وألقى لكبيرهم سعود هذا المذهب ، واستدلّ له بظواهر آيات وأحاديث اغترّ بها عامتهم حتى استباحوا قتال المسلمين . ولم يزل هذا المذهب ينمو الى أن أفضى الامر لسعود بن عبد العزيز بن سعود^(١) القائم الاول ، فعظم الامر في زمنه ، ونصب حربا للمسلمين عموما ، ولاهل الحجاز خصوصا ، وصدّهم عن بيت الله الحرام ، وزيارة قبر سيد الالام ، وعاث في أهل الحجاز ، وأطلق يد القتل والنهب فيهم . واستحكم هذا المذهب في قلوب أتباعه ، والتحموا به اتحام النسب . واشتدت عصبيتهم وقويت ، فظلموا غاباتها وهي الملك والسلطان . وأقاموا دعاة يدعون الناس الى مذهبهم ، مع رسائل وجتهوها لافاق المسلمين ، فوصلت منها رسالة للقطر التونسي نصّها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شر أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهّد الله فلا مضلّ له ، ومن يضللّ الله فلا هاديّ له . ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله . من يطع الله ورسوله فقد رُشد ، ومن يعص الله ورسوله فقد غَوَى ، ولا يضرّ الا نفسه ولا يضرّ الله شيئا . أما بعد ، فقد قال الله تعالى : « قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » (٢) . وقال الله تعالى : « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ »

(١) سعود بن عبد العزيز توفي سنة ١٢٣٩ هـ . [١٨١٦ م] في درعية .

(٢) س ١٠٨ ١/١٢

ذُنُوبِكُمْ» (١) . وقال الله تعالى : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » (٢) . وقال الله تعالى : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » (٣) . فأخبر سبحانه أنه أكمل الدين وأتممه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأمرنا بلزوم ما أتى به إلينا من ربه . وترك البدع والتفرق والانحلاف . وقال تعالى : « اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ » (٤) . وقال تعالى : « وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (٥) .

والرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر بأن أمته آخذة ما أخذه الأمم قبلها شيئا فشيئا وذراعا وذراعا . وأخبر في الحديث أن أمته ستفرق ثلاثا وسبعين فرقة كلُّها في النار الا واحدة . قالوا : « من هي يا رسول الله ؟ » قال : « مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي » .

واذا عرفت هذا ، فمعلوم ما عمت به ابتكاري من حوادث الامور التي أعظمها الإشراك بالله ، والتوجه الى الموتى ، وسؤالهم النصر على العدي ، وقضاء الحاجات وتفريغ الكبريات التي لا يقدر عليها الا رب الارض والسماوات : وكذلك التقرب اليهم بالدور ، وذبح القربات ، والاستعانة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد ، الى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح الا لله تعالى .

وصرف شيء من أنواع العادة لغير الله كصرف جميعها ، لانه سبحانه أغنى الاغنياء عن الشركاء ، ولا يقبل من العمل الا ما كان خالص لوجهه ، وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين ليقرّبوهم الى الله رُفقى ، ويشفعوا لهم عنده ، وأخبر أنه لا يهدي من هو كاذب كفّار .

وقال تعالى : « وَيَعْتَدُونَ مِّن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ . وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ » (٦) ، فأحبر

أن من جعل بينه وبين الله وسائطاً لاجل الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم ، وذلك أن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى : « قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ حَمِيصًا » (١) و « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ » (٢) وقال تعالى : « يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا » (٣) . وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد ، كما قال تعالى : « وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى » (٤) . فالشفاعة حق ، ولا تطلب في دار الدنيا إلا من الله ، كما قال تعالى : « وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا » (٥) . وقال تعالى : « وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَمِنْكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ » (٦) . فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء ، وصاحب المقام المحمود ، وآدمُ فمن دونه تحت لوائه ، لا يشفع إلا بإذن الله ، ولا يشفع ابتداء ، بل يأتي فيخيرُ الله ساجدا ، فيحمده بمحامد يعلمها أيها ، ثم يقول له : « ارفع رأسك وسلّ تُعْطَ واشفَعْ تَشْفَعْ » ، ثم يتحدّ له حدّاً فيدخلهم الجنة ، فكيف بغيره من الانبياء والاولياء ؟ وهذا الذي ذكرنا لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين . بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرّج على منهاجهم . وما حدث من سؤال الانبياء والاولياء من الشفاعة بعد موتهم ، وتعليم قبورهم ببناء القباب عليها وإسراجها والصلوة عندها وجعل الصدقة والنذور لها ، فكل ذلك من حوادث الامور التي أحبر بوقوعها النبي صلى الله عليه وسلم أمته وحذر منها ، كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تقوم الساعة حتى يكسح حقّ حيٍّ من أمتي بالمركبين وحتى تعبد أقوام من أمتي الاوثان » .

وهو صلى الله عليه وسلم حمى جانب التوحيد أعظم حماية ، وسدّ كلّ طريق موصول الى الشرك ، فنهى أن يجصص القبر ويبني عليه ، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر ، وثبت فيه لفظ : أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره أن لا يدع قبرا مشرفا الا سواه . ولذلك قال غير واحد من العلماء : « يجب هدم القباب المبنية على القبور » ، لأنها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) س ٢/٣٩ - ٤٤ (٢) س ٢/٢٥٥ - ٣ (٣) س ٢/٢٥٩ - ٤ (٤) س ٢/٢٢١ - ٢٨ (٥) س ٢/٧٢ - ٢٨

(٦) س ٢/١٠ - ١٠٦

فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس ، حتى آل الامر الى أن كفرونا وقتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا ، حتى نصرنا الله عليهم وظهرنا بهم ، وهو الذي ندعو الناس اليه ونقاتلهم عليه ، بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله واجماع السلف الصالح من الائمة ، ممثلين لقوله تعالى : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ » (١) . فمن لم يجيب الدعوة بالحجة والبيان ، دعواه دلسيف والسنان ، كما قال الله تعالى « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ، وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ » (٢) .

وندعو الى اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ، ولله عاقبة الامور .

فهذا ما نعتقده وندين الله به ، فمن عيّل على ذلك فهو أخونا المسلم ، له ما لنا وعليه ما علينا .

ونعتقد أيضا أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على ضلالة ، وانه لا تنزال طائفة من أمته على الحق منصوره ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله ، وهم على ذلك . انتهى .

ولا يخفى أن هذا الرجل ، بنى شبهته على أن التوسل الى الله ببركة الانبياء فمن دوتهم عبادة ، والعبادة لا تكون الا لله ، ومن فعل ذلك فقد أشرك بالله . وما درى أن العبادة الشرعية هي التكاليف التي اشتملت عليها الشريعة ، سواء كانت معقولة المعنى أو تعبدية ، وأن ما خرج عن التكاليف الشرعية ليس من العبادة في شيء . ولم يفرق بين البدعة الموصلة الى الكفر ، المقتضي للقتال ، واستباحة الدماء والاموال ، وبين غيرها ، وانما قصد ملكا يريد الحصول عليه بعصبية دينية .

ولما شاعت هذه الرسالة في القطر التونسي ، بعث بها البايع أبو محمد حمودة باشا الى علماء عصره ، وطلب منهم أن يوضحوا للناس الحق ، فكتب عليها العلامة المحقق ، نسيح وحده ، أبو القداء اسماعيل التميمي ، كتابا مطوّلًا بديعا ، يدل على يد طولي

(١) س 39 7/8 - 2 س 25 7/57

(٢) المؤرخ التونسي الحاج ابو حوده توفي سنة ١٢٢٩ هـ . [١٨١٤ م.]

وسعة اطلاع ، سماه « المنح الالهية في طمس الضلالة الوهابية » ، وأجاب عنها العلامة المحقق فخر عصره أبو حمص عمر ابن المفتي لعلامة فخر المذهب المالكي أبي الفصل قاسم المحبوب ، رسالة سدعة مشتملة على الرد عليه ، في قصده الذي صرح به والذي أشار اليه ، وهي المطابقة لمقتضى الحال ، نذكرها عوض ما أصر بنا عنه من المقامات ، وأشعار التكسب التي لا تفيد الا التقرب للممدوح . ونصها :

رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنَاجِينَ (1) ،
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ
الكَافِرِينَ (2) . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ
ضَلٍّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ، إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ (3) . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ الْحَرَامَ
وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ رَبِّهِمْ
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَبِدُوا وَلَا يَجْزِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ
صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَاتَّقُوا وَلَا
تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ (4) .

أمّا بعد هذه الصفحة ، التي طلعت في سماء المفاتحة ، فانك راستنا ترغم أنك
القائم بنصرة الدين ، وانك تدعو على بصيرة بما دعا اليه سيد الاولين والآخرين ، ونحث
على الاقتناء والاتباع ، وتنهى عن العرق والابتداع ، وأشارت في كتابك الى النهي عن
الفرقة واختلاف العباد ، فأصبح كما قال الله تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ
قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ
وَإِذَا نَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (5) .

وقد زعمت أن الناس قد ابتدعوا في الاسلام أموراً ، وأشركوا بالله من الاموات
بجمهورها ، في توسلهم بمشاهد الاولياء عند الازمات ، وتشفعهم بهم في قضاء الحاجات ،
ونذر النذور اليهم والقربات ، وغير ذلك من أنواع عبادات ، وان ذلك كله اشراك برب

(1) س 1/7 - 89 (2) س 10/85 و 86 - 3 س 5/105 - 4 س 1/5 - 2 (5) س 2/204 و 205

الارضين والسماوات ، وكفر قد استحلتم به القتال وانتهاك الحرمات ، ولعمر الله أنك قد ضللت وأضللت ، وركبت مراكب الطغيان بما استحللت ، وشئت وهوت ، وعلى تكفير السلف والخلف عوت ، وها نحن نحاكمك الى كتاب الله المحكم ، والى السنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

أما ما أقدمت عليه من قتال أهل الاسلام ، وإخافة أهل البلد الحرام ، والتسلط على المعتصمين بكلمتي الشهادة . وأدتمم اضرار الحرب بين المسلمين وإيقاده ، فقد اشترئتم في ذلك حُصام الدنيا بالآخرة ، ووقعتم بذلك في الكبائر المتكاثرة ، وفرقتم كلمة المسلمين ، وخلعتم من أعناقكم ربقة الطاعة والدين ، وقد قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَتَاعٌ كَثِيرٌ » (١) ، وقال عليه الصلاة والسلام : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَيْ وَمحمد رسول الله - فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم ، إلا بحقها ، وحسابهم على الله » .

وحيث كنت لكتاب الله معتمدا ، ولعماد سنته مستندا ، فكيف بعد هذا . وبحك - نستحل دماء أقوام بهذه الكلمة ناطقون ، وبرسالة النبي صلى الله عليه وسلم مصدقون ، ولدعائم الاسلام يُقيمون ، ولخوذة الاسلام يحمون ، ولعبدة الاصنام يقاتلون ، وعلى التوحيد يناضلون ، وكيف قذفتم أنفسكم في مهواة الالحاد ، ووقعتم في شق العصا والسعي في الارض بالفساد ؟ .

وأما ما تأولته عليهم من تكفيرهم بزيارة الاولياء والصالحين ، وجعلهم وسائط بينهم وبين رب العالمين ، وزعمت ان ذلك شئنة الجاهلية الماضية ، فنقول لكم في جوابه : معاذ الله أن يعبد مسلم تلك المشاهد ، وأن يأتي اليها معظما تعظيم العابد ، وأن يخضع لها حضوع الجاهلية للأصنام ، وأن يعبدها بسجود أو ركوع أو صيام ، ولو وقع ذلك من جاهل لانتفض اليه ولاة الامر والعظماء ، وأنكره العارفون والعلماء ، وأوضحوا للجاهل المنهج القويم ، وهدوه الصراط المستقيم .

وأما ما حنحت اليه . وعوات في التفكير عليه . من التوجه الى الموتى وسؤالهم النصرة على العبدى . وقضاء الحاجات . وتفريج الكربات . التي لا يقدر عليها الا رب الارضين والسموات ، الى آخر ما ذكرته . مؤقدا به بيران الفرقة والشدة . فقد أخطأت فيه خطأ مبينا . وابتعت فيه غير الاسلام ديننا . فان التوسل بالمخلوق مشروع . ووارد في السنة القويمة ليس بمحظور ولا ممنوع ، ومشارع الحديث الشريف بذلك مفعمة ، وأدلته كثيرة محكمة ، تصيق المهارق عن استقصائها ، ويكيل البراع اذا كلف باحصائها ، ويكفي منها توسل الصحابة والتابعين . في خلافة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، واستسقاؤهم عام الرمادة بالعباس ، واستدفاعهم به الجذب والباس ، وذلك أن الارض أهدبت في زمن عمر رضي الله عنه ، وكانت الرياح تذرو ترابا كالرماد لشدة الجذب ، فسميت عام الرمادة لذلك ، فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس بن عبد المطلب يستسقي للناس ، فأخذ بضبعيه ، وأشخصه قائما بين يديه ، وقال . اللهم إِنَّا نتقرب اليك نعم نبيك . فانك تقول وقولك الحق : « وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا » (١) ، فحفظتهما لصالح أبيهما . فاحفظ اللهم بيتك في عمه ، فقد دونوا به اليك مستغفرين ، ثم أقبل على الناس وقال : استغفروا ربكم انه كان غفارا ؛ والعباس عينه تضحان يقول : اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكبير ندار مضیعة . فقد صرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى . وثبت تعلم السر وأخفى ، اللهم فأغثهم بغيائك قبل أن يقتضوا فيهلكوا ، انه لا يأس من روحك الا القوم الكافرون ، اللهم فأغثهم بغيائك فقد تقرب القوم إليك بمكانتي من نبيك عليه السلام . فنشأت سحابة ، ثم تراكت ، وماست فيها ريح ، ثم هزت ، ودرت بغيث واكف . وعاد الناس يتمسحون بردائه ويقولون له : هنيئا لك ساقى الحرمين .

فأخبرني - يا أبا العرب هل تكفر بهذا التوسل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، وتكفر معه سائر من حضر من الصحابة والتابعين ، لكونهم جعلوا بينهم وبين الله واسطة من الناس ، وتشفعوا اليه بالعباس ، وهل أشركوا بهذا الصنيع مع الله

غيره ، وما منهم الا من أنهضته للدين القويم غيرة . كلاً والله ، وأقسم بالله وتالله ، بل مكفرهم هو الكافر ، والحائد عن سبيلهم هو المنافق الفاجر ، وهم أهدي سبيلاً ، وأقوم قبلاً . وقد قال عليه الصلاة والسلام : « اقتلوا بمن بعدي ، أبي بكر وعمر » . وإذا قدحت في هذا الجمع من الصحابة الذين منهم عثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب وغيرهما ، فمن أين وصل لك هذا الدين ، و[من] رواه لك مبلغاً عن سيد المرسلين ؟ ثم ما تصنع يا هذا في الحديث الآخر الذي رواه مسلم في صحيحه مرفوعاً للنبي صلى الله عليه وسلم في أويس ، وأنه أخبر به عليه الصلاة والسلام وهو من أعلام النبوة ، وأمر عمر بطلب الاستغفار منه ، وأنه طلب منه ذلك واستغفر له . وقد قال الله تعالى عن إخوة يوسف عليه السلام : « يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ » (1) .

فالزائر للأولياء والصالحين اما أن يدعو الله لحاجته ، ويتوسل بسر ذلك الولي في إنجاح بغيته ، كعمل عمر في الاستسقاء ، أو يستمد من المزور الشفاعة له وإمداده بالدعاء ، كما في حديث أويس القرني ، اد الاولياء والعلماء كالشهداء أحياء في قبورهم . انما انتقلوا من دار الفناء الى دار البقاء .

فأي حرج بعد هذا يا أيها القائم للدين ، في زيارة الاولياء والصالحين ؟ وأي مكسر تقوم بتغييره . وتفتحم شق العصا وإضرار سعييره ؟ ولعلك من المبتدعة الذين ينكرون أنواعا كثيرة من الشفاعة ، ولا يشئونها الا لاهل الطاعة ، كما أنه يلوح من كتابك اكبر كرامات الاولياء ، وعدم نفع الدعاء . وكلها عقائد عن السنة زائفة ، وعن الطريق المستقيم رائجة .

وقولكم ان ما قلتموه لا يخالف فيه أحد من المسلمين ، افتراء ومبين ، والحاد في الدين ، لان أهل السنة والجماعة ، يثبتون لغير الانبياء الشفاعة ، كالعلماء والصلحاء وآحاد المؤمنين ، فمنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للفيتام من الناس ، كما ورد أيضا أن أويس القرني يشفع في مثل ربيعة ومضر . وأما المعتزلة فانهم منعوا شفاعة غير النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثبتوا الشفاعة العظمى من هول الموقف ، والشفاعة للمؤمنين المطيعين أو الثائنين في رفع الدرجات . ولم يثبتوا الشفاعة لاهل الكسائر الذين لم يتوبوا ، في النجاة من النار . ساء على مذهبههم الفاسد من التكبير بالدنوب ، وأنه يجب عليها التعذيب .

وأما ما جنحت اليه من هدم ما بُنِيَ على مشاهد الاولياء من لقياب ، من غير
تفرقة بين العامر والخراب ، فهي الداهية الدهياء والعظيمة اعظمى من الظلم ، التي
أضلك الله فيها على علم ، « وَمَنْ أَطْلَمُ مِمَّنْ مَتَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُدْكَرَ
فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا
خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » . (١)
وكأنك سمعت في بعض المحاضر ، بعض الاحاديث الواردة في النهي عن البناء على
المقابر ، فتلقفته مجملًا من غير بيان ، وأخذته جزأفا من غير مكيال ولا ميزان ،
وجعلت ذلك وليجةً الى ما تقلدته من العسف والطغيان ، في هدم ما على قبور الاولياء
والعلماء من البنيان . ولو فاوضت الائمة ، واستهديت هداة الامة ، الذين خاصوا من
الشرعية لُجَجَها ، واقحموا ثَبَجَها ، وعالجوا غمارَها ، وركبوا تَيَّارَها ، لاخبروك
أن محلَّ ذلك الزجر ، ومطلع ذلك الفجر ، في البناء في مقابر المسلمين ، المعدة لدفن
عامتهم لا على التعيين ، لِمَا فيه من التحجير على بقية المستحقين ، ونبش عظام المسلمين .
وأما ما بينه المسلمون أو الكفار في أملاكهم المملوكة لهم ، ليصلوا بمن يُدْفَن
هناك جبلهم ، فلا حرج بلحقهم ، ولا حرمة ترهقهم . فكما لا تحجير عليهم في بناء
أملاكهم دُورًا أو حوانيت أو مساحد ، كذلك لا حرج عليهم في جعلها قبابا أو
مقامات أو مشاهد .

ثم ليتك اذ تلقفت ذلك منهم ، ووعيته عنهم ، أن تعيد عليهم السؤال ، وتشرح
لهم نازلة الحار ، وهل يجوز بعد النزول والوقوع ، هدم ما بُنِيَ على الوجه الممنوع ،
وهل هذا التخريب محظور أو مشروع . فاذا أجابوك أنه من معارك الانظار ، ومحل
اختلاف العلماء والنظار ، وأن منهم من يقول بابقائه على حاله ، رعبا للحائر في اقلاف
ماله ، وأن له شبهة في الجمة تحميه ، وفي ذلك البناء مفعة للزائر تقيبه . ومنهم من
شدد التكسير ، وأبى الا الهدم والتغيير . فاذا تحقق عندك هذا ، فكيف تقدم هذا
الإقدام وتخوض مزلق الاقدام ، وتطلق العنان في هدم كل مقام ، من غير مراعاة إل
في الدين ولا ذمام . فاذا انفتحت لك هذه الابواب ، نظرت بنظر آخر ليس فيه ارتياب ،

وهو أن المنكر الذي اقتضى نظرك تغييره ، ليس متفقا عليه عند أهل البصيرة ، وأنه من مدارك الاجتهاد ، وقد سقط عنك القيام فيه والانتقاد . ثم بعد الوصول الى هذا المقام ، أعد نظرا في ايقاد نار الحرب بين أهل الاسلام ، واستباحة المسجد الحرام ، واخافة أهل الحرمين الشريفين ، والاستهوان لاصابة لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فسيتضح لك أنك غيرت المنكر في زعمك ، وبحسب اعتقادك وفهمك ، وأنت بحمل كثيرة من المناكر ، وطائفة عديدة من الكبائر ، آذيت بها نفسك والمسلمين ، وابتغيت بها غير سبيل المؤمنين ، وتعرضت بها لاذابة الاولياء والصالحين ، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام ، في حديث رواه البخاري والامام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد آذني بحرب » ، فكفى بالتعرض لحرب الله خطرا ، وقذفا في المطب وضرا .

واما إنكار زيارة القبور ، فأني خرح فيها أو محذور ، وأي ذميمة نظرتها أو تعرضها ، مع ثبوت حديث « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » ، فان هذا الحديث ناسخ لما ورد من النهي عن زيارتها ، ولاح في أول الاسلام من حماية الأمة من أسباب ضلالتها ، لقرب عهدا بجاهليتها ، وعبادة أصنامها وآلهتها . وكيف تمنع من زيارتها ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد شرعها ، وسام رياضها وأربعتها ، فقد ثبت في حديث عائشة أم المؤمنين ، أنه صلى الله عليه وسلم زار بقيع الغرقدة واستغفر فيه لموتى المسلمين ، وثبت أيضا أنه زار قبر أمه آمنة بنت وهب واستغفر لها .

وأخذ بذلك الصحابة والتابعون ، ودرج عليه العلماء والسلف الماضون ، فقد ثبت في الاحاديث المروية عن أئمة الهدى ، ونجوم الاقتداء ، أن فاطمة سيدة نساء العالمين زارت عمها سيد الشهداء ، وذهبت من المدينة الى جبل أحد ، ولم ينكر من الصحابة أحد ، وهم اذ ذاك بالمدينة متآمرون ، وعلى اقامة الدين متناصرون . أفجعل هؤلاء أيضا مبتدعين ، وأنهم سكتوا عن الابتداع في الدين ؟ كلا والله ، بل يجب علينا اتباعهم ، ومن أدلة الشريعة إجماعهم .

وقد مضت على ذلك العلماء في جميع الاقطار ، وانتدبوا بأنفسهم للاستعداد من قور الصلحاء ، وقضاء الاوطار ، وخلدوا ذلك في كتبهم ومؤلفاتهم ، وسطروه في

دواوينهم وتعليقاتهم وقسموا الريادة الى اقسام وأوضحوها ما تلخص لديهم من الاحكام وذلك أن الزيارة ان كانت للاتعاظ والاعتبار ، فلا فرق في حوارها بين قبور المسلمين والكفار ، وان كانت للترحم والاستغفار من الزائر ، فلا منع فيها الا في حق الكافر ، فان الشريعة أخبرت بعدم غفران كفره ، وعليه حملوا قوله تعالى : « وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ » (١) . وان كانت الزيارة لاستمداد الزائر من المزور ، وتوخي المكان الذي فضله مشهور ، والدعاء عند قبره لامر من الامور ، فلا حرج فيها ولا محذور ، بل هو مندوب اليه ، ومرغّب فيه ، وانه مما تشدّ المطي اليه ، ومن خالف في هذا الحكم سبيل جمهورهم ، واتبع من الشبهات مخالف منشورهم ، فقد شدد العلماء في التكبير عليه ، وسددوا سهام القد اليه ، وأشرعوا نحوه رماح التضليل ، وأرهقوا له سيوف التجهيل ، وانصفت كلمتهم على بدعته في الاعتقاد ، وثنوا اليه عان الانتقاد ، « وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ » . وأما النهي الوارد في شد المطي لغير المساجد الثلاثة فانما هو بالنسبة لنذر الصلاة فيها ، فانه لا يختلف ثواب الصلاة لديها .

وأما المزارات فتختلف في التصريف مقاماتها ، وتفاوت في ذلك كراماتها ، وذلك لسر في الاستمداد والامداد لا تطلع عليه ، وصُرب بسور له باب بينك وبين الوصول اليه ، وقد أوضح ذلك حجة الاسلام ، ومن شهد له بالصدقية العلماء والاولياء العظام .

وأما ادماحكم لقبور الانبياء في أثناء التكبير ، والتضليل لزارتها والتكفير ، فهو الذي أحفظ عليكم الصدور . وأنزع حياض الكراهة والنعور ، وسدد اليكم سهام الاعتراض ، وأوقد شواطئ البغص والارتماس .

فقل لي - يا أخا العرب - هل قمت لنصرة الدين أم لقص عرّاه ، وهل أنت مصدق بالوحي لنبيه أم قائل : « إِنَّ هُوَ إِلَّا إِنْكَ » افتراه ؟ وما تصنع بعد النسيان والتي ، في حديث « من زار قبري وجبت له شفاعتي » ؟ وأخبرني هل تصلّ سليمان بن داود

في بنائه على قبر الخليل ، ومن معه من أنبياء بني إسرائيل ؟ وما تقول - ويحك - في الحديث الذي رواه جهابذة الرواة ، وصحّحه المحدثون الثقات ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم قال : « لما أسرى بي إلى بيت المقدس ، مرّ بي جبريل على قبر إبراهيم عليهما السلام ، فقال لي إنزل فصلٌ هنا ركعتين ، فإن ههنا قبر أبيك إبراهيم عليه السلام ؟ » وعنه صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر أنه قال : « من لم تُمكنه زيارتي فليزر قبر إبراهيم الخليل عليه السلام » . فأين تذهب بعد هذا يا هذا ؟ وهل تجد لنفسك مدخلا أو معاذا ؟ وهل أبقيت بعد تضليل جميع الانبياء ملاذا ؟ « رَنَّا لَا تَرْغُ قُلُوبُنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » . (1)

وأما تلميحكم للحديث التي تلتفونها ، ولا تحسنونها ولا تعرفونها ، فهيمتكم بسبب ذلك في أودية الضلالة ، ولم تشيّموا بها إلا برُوق الجهالة ، وسكتكم شعابها من غير حبير ، وتحوّثم أبوابها بلا تدبّر ولا تدبير ، فإن حديث « لا تتخلوا قبري مسجدا » . محمّله عند البخاري على جعله للصلاة متعبدا ، حفظا لتوحيد ، وحماية للجاهل من العبد ، لأن المصلّي للقبلة يصير كأنه مصلّ إليه ، فحمى صلى الله عليه وسلم حمى ذلك من الوقوع فيه . وأما قصده للزيارة والاستشفاع ، والاستمداد ببركته والانتفاع ، وقصد المسلمين إياه من سائر البقاع ، فما يسعنا إلا الانتفاع .

وكذلك ما لوحّت به إلى شدّ الرّحال ، فانك أخطأت في الاستشهاد به في نارلة الحال ، وذلك أن الحصر في المساجد ، دون سائر المشاهد .

وكذلك ما لمحت إليه من حديث تعظيم القبر بأسرجه ، فانك أخطأت فيه واضح منهاجه ، مع بهرجة نقله في رواجه ، ومحمّله - على فرض صحّته - على فعل ذلك للتعظيم المجرد عن الانتفاع للزائرين ، أما إذا كان القصد به انتفاع اللاتدين والمقيمين ، فهو جائز بلا مّتن .

وأما ما تدّعون من ذبح الذبائح والنذور ، وتبالغون في شأنها التغيير والتكثير ، وتصف ألسنتكم الكذب ، وتثيرون في شأنها الهرج والشغب ، فكون الذبائح المذكورة مما أهّل به لغير الله مكابرة للبيان ، وقذف بلائك والبهتان ، فأتا بلونا أحوال أولئك الناذرين ، فم نر أحدا منهم يسمي عند ذبحها اسم ولي من الصالحين ، ولا يلطّح

الضرائح ، بدم تلك الذبائح ، ولا يأتون بفعل من الافعال ، الحاكمة على تحريم الذبيحة والاهلال .

وأما نذرها لتلك المزارات ، فليس على أنها من باب الديانات ، ولا أن من لم يفعل ذلك يَكُنْ ناقص الدين في العادات ، وانما يقصدون بذلك مقاصد الرقعة والنشر (١) ، والانتفاع في الدنيا بسر في التصديق بها استتر ، ولم يدر منها الا ما اشتهر .

والواجب علينا وعليكم الرجوع في حكم نذرها الى العلماء الاعلام ، المتصلعين من درزية الاحكام ، المقيمين لقساطها ، المرجين لنبراسها ، الناقبين على أساسها ، ومن لديهم محك عسجدتها ونحاسها .

فان كنتم للحق قميمون ، ومن مخالفة الشريعة تتجربون ، « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » ، « ولا تفعدوا بكمل صراط توعيدون » ، فانهم يهتدونكم السبيل ، ويفتونكم في هذه المسألة بالتفصيل ، وأن هذا الناذر ان نذر تلك الذبائح للولي المعين بلفظ الهدى والبدنة ، فقد جاء بالسنة مكان الحسنة . ولكن ما رأينا من خلع في هذا المحذور رسته ، ولا من اهتصر فتنه ، وإن نذر تلك الذبائح لمحل الزيارة ، بغير هاته العبارة ، وكان من الذبائح التي تقبل أن تكون هديا ، فهل يلزمه أن يسعى به لذلك المزار سعيًا ، أو لا يلزمه الا التصديق به في موضعه رعيًا ، خلاف في مذهب مالك شهير ، قرره العلماء التحارير . وان كان ذلك النذر مما لا يصح إهداؤه ، فالقاصد للفقراء الملازمين بمحل الشيخ يلزمه بعته وإنهاؤه ، والقاصد للولي في نذره وتشرعته (٢) ، لا يلزمه الا التصديق به في موضعه .

واذا اتضح لديك الحال ، فأبي داعية للحرب والقتال ؟ وهل يتميز المشروع من هذه الصور بالمحذور ، الا بالنيات التي لا يعلمها الا العالم بما في الصدور ؟ والله انما كسلنا بالظاهر ، ووكل اليه أمر السرائر . ولم يقيض بالخواطر نقيًا ، ولا جعل عليها مهيمنًا من الولاة ولا رقبيا .

(١) النشرة صم النون . صرب من الرقية والعلاج ، يعالج به من كان يظن أن به مسا من الجس (النهاية لابن الاثير)

(٢) تشرع . اتبع شريعة او دينًا (دوري)

وإذا التزمت سدّ الذريعة بالمنع من المشروع ، خوفاً من الوقوع في المنوع ، فالترم هذا الالتزام ، في سائر العبادات الواقعة في الاسلام ، التي لا تفرقة فيها بين المسلم والكافر ، الا بما انطوت عليه الضمائر . فان المصلي في المسجد يحتمل أن يقصد عبادة الحجارة ، بمثل ما احتمل صاحب الذبائح والزبارة ، والصائم يحتمل أن يقصد بصومه تصحيح المزاج ، أو المداواة والعلاج ، والمزكي يحتمل أن يقصد مقصداً دنيوياً ، أو معبوداً جاهلياً ، والمحرم بحجّ أو عمرة ، يحتمل أن ينوي ما يوجب كفره .

وإذا وصلت الى هذا الالتزام ، نقضت سائر دعائم الاسلام ، والتبس أهل الكفر بأهل الايمان ، وأفضى الحال الى هدم جميع الاركان ، واستباحت دماء جميع المسلمين ، وهدمت صلواتهم ومساجدهم وصوامعهم أجمعين .

فانظر أيها الانسان ، ما هذا الهديان ، وكيف لعب بك الشيطان ، وماذا أوقعك فيه من الحسران . فارجع عن هذا الضلال المبين ، وقل ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين .

وأما ما جلبتم من الاحاديث الواردة في تغيير النبي صلى الله عليه وسلم للقبور ، وأنه أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بطمسها وتسويتها ، فقد أخطأتم الطريق في فهمها ، ولم يأنيكم نبأ عينيها ، ولو سألتهم عن ذلك ذويه ، لآخبروكم بأن محله طمس ما كانت الجاهلية عليه ، وكانت عاداتهم اذا مات عظيم من عظمائهم ، بنوا على قبره بناء كَأُطْمٍ من أطامهم ، مباهاة وفخرا ، وتعاظما وكبرا ، فبعث صلى الله عليه وسلم من يسحو من الجاهلية آثارها ، ويطمس مباهاتها وتفاخرها ، والا فلو كان كما ذكرتم ، لكان حكم التسليم (1) كحكم ما أنكروتم .

وإذا استبان لكم واتضح لديكم ، انقلبت الحجة التي أثبتتم بها عليكم ، وكيف تجعلون تلك الاحاديث حجة قاضية ، على وجوب كون القبور ضاحية (2) ، والفرق ظاهر بين البناء على القبور ، وحفر القبور تحت البناء ، فالاول من فعل الجاهلية الوارد فيه ما ورد ، والثاني هو الذي يعوزكم فيه المستند ، ولا يوافقكم على تعميم النهي احد .

(1) تسليم القبر خلاف تسطيحه . وفرد مسلم اذا كان مرفوعا عن الارض (اللسان)

(2) الضاحي من كل شيء البارز الطاهر (اللسان)

وأما ما نزعتم اليه من التهديد ، وقرعتم فيه بآيات الحديد ، وذكرتم «أن من لم يُجِب بالحجة والبيان ، دعواه بالسيف واسنان» ، فاعلم يا هذا أننا لسنا بمن يعبد الله على حرف ، ولا ممن يفرُّ عن نصرة دينه من الزحف ، ولا ممن يظن بربه الظنون ، أو يترشح عن الوثوق بقوله تعالى : « فَاذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ » (1) ، ولا ممن يعجل عن الاعتصام بالله سرّاً وعلناً ، أو يشك في قوله تعالى : « قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا » (2) ، وما بنا من وهن ولا فشل ، ولا ضعف في النكاية ولا كسل ، نتصر للدين ونحمي حماه ، وما النصر الا من عند الله .

وأما ما جال في نفوسكم ، ودار في رؤوسكم ، وامتدت اليه يد الطمع ، وسوّته الاماني والخدع ، من أنكم من الفئة الذين هم ومن خالفهم ، لا يضرهم من خالفهم ، وأنكم من الطائفة الظاهرين على الحق ، وأن هذه المناقب تساق اليكم وتحق ، فكلاً وحاشا أن يكون لكم في هذه المناقب من نصيب ، أو يصير لكم ارثها بفرض أو تعصيب ، فان هذا الحديث وان كان وارداً صحيحاً ، الا أنكم لم تُوقِفوا طريقه نقيحاً ، فان في بعض رواياته « وهم بالمغرب » وهي تحجبكم عن هذه المناقب ، وتبعدكم عنها بعد المشارق من المغارب .

فانقض يدك ، مما ليس اليك ، ولا تمدن عينيك ، الى من حرمت عليك .
فاسكاح الثريا من سهيل ، أمكن من هذا المستحيل .

أما أهل هذه الاصقاع ، والذين بأيديهم مقاليد هذه البقاع ، فهم أجدر أن يكونوا من اخواننا ، وتمتد أيديهم الى خيوانها ، لصحة عقائدهم السنية ، واتباعهم سبيل الشريعة المحمدية ، ونبذهم للابتداع في الدين ، وانقيادهم للاجماع وسبيل المؤمنين .

وقد أنبأنا في هذا الكتاب ، وأعربت في طي الخطاب ، عن عقائد المبتدعة ، الزائغين عن السنة المتبعة ، الراكبين مراكب الاعتساف ، الراغبين عن جمع الكلمة والاتلاف ، فالنصيحة النصيحة ، أن تترع لباس العقائد العاسدة وتسربل العقائد الصحيحة ، وترجع الى الله وتؤمن ببقائه ، ولا تكفر أحداً بذنب اجتناه . فان نبتم فهو خير لكم ، وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزري الله .

وزبدة الجواب وفذلكة الحساب ، انك ان قفوت يا أخا العرب نصحك ، وأسوت
بالتوبة جرحك ، وأدملت بالانابة قرحك ، فمرحبا بأخي الصلاح ، وحيثلا بالمؤازر
على الطاعة والنجاح ، وجمع الكلمة والسماح ، وإن أطلت في لجة الغواية سبحك ،
وشيدت في الفتنة صرحك ، واختللت عارضا رُمحك ، فإن بنى عمك فيهم رماح ،
وما منهم الا من يتقلد الصفاح ، ويجيل في الحرب فائر القيداح .

والله تعالى يسدّد سهام الامة الساعية فيما يحبه ويرضاه ، ويخمد ضرام الفتنة
الباغية حتى تضيء الى أمر الله . والسلام .

وبعث حمودة باشا بهذه الرسالة الى القائم الوهابي فلم يجب عنها . ولجّ في حروبه
وقتاله ، الى أن كانت الهزيمة آخر حاله ، على يد رجل الدنيا واحدا الطائر الصيت
في جهات المعمور ، من ردف الله به مصر الى شبابها . رد شباب امرأة العزيز ليوسف
الصدّيق ، وهو أبو عبد الله محمد علي باشا ، عزيز مصر ، رحمه الله .



إن ناشر كتب - دار الحقيقة للنشر والطباعة - هو المرحوم حسين حلمي ايشيق
عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـ . [١٩١١ م .] منطقة -أيوب سلطان
إستانبول- وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصفا من العربية وأربع وعشرون
مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي
أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أعر
بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في -دار الحقيقة للنشر
والطباعة- وكان المرحوم عاد طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تنمذ للعلامة الخبر
البحر الفهامة الولي الكامل المكمل دي المعارف والخوارق ولكرامات علي النسب السيد
عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة لباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل
مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٦ / ١٠ / ٢٠٠١ (الثامن على التاسع
من شهر شعبان المعظم سنة إثنين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في
محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمد الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين .

١٤٠٤
سنة ١٣٦٤
١٣٦٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
على الاخوة الاعزاء يرأسهم الشيخ الأكبر حسين علي
ابن سعيد استاذي تركية امجد الله اوقاتكم واحال حياتكم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
بسمه جد ان تقدموا الى الطلاب الجاهلين والجميع
الاخوان في انحاء العالم هذه النصيحة الموجهة ونصها

- ١ امة الاسلام اعلموا ان عقائد الوهابية منحوسة في اربعة اشياء
- ٢ احادية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه طارئ
- ٣ تكفير السواد الاعظم الموحدين
- ٤ تحميم الله سبحانه وتعالى

وَقَدْ جَمَعْتُهَا فِي هَذِهِ الْاَبْيَانِ

<p>وَالْتَصَّحَ قَرَضَ عَلَى الْاِخْوَانِ فِي الْحُكْمِ قَدْ سَاعَ اِشْلَاقًا فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ فَضَّلَ عَلَى سَائِرِ الْأَشْيَاءِ كَالرَّسَمِ وَأَنَّهُ طَائِرٌ لَا قَائِمَ النَّصْبِ فَلَمْ يَسَّ الْخَيْرَ أَنْتَ عَائِدَ الضَّمِّ عَلَى كَيْسَاءٍ فَلَئِنْ كَانَ فِي الْقَدَمِ وَمِنَ الْبَقَاقِ وَصَغَى الْعَقْلُ وَالْهَمَمِ يَسْرِي الْمَوْجِدَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْوَحْمِ مَادَاتِنَا إِلَهُ وَالنَّصْبَ كَلْهَمِ</p>	<p>إِنِّي نَصِيحٌ لَكُمْ يَا أَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْوَهَابِيَّةَ الْمَلْعُونَةَ الْمَلَالُ يَقُولُ مَا لَهَا النَّفْسُ لَيْسَ لَهُ وَأَلَّهُ لَا يُطِيعُ النَّفْعَ لِلْبَشَرِ يَقُولُ مَا لَهَا إِنْ زَيْتَ ذَاكَ زَمِ يَقُولُ مَا لَهَا الرَّحْمَنُ مُتَجَلِّسٌ عَمَّتْ بَصِيرَتُهُمْ عَنْ فَسَلِكِ الرَّسَدِ يَا لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا أَعْدَ لِمَنِي صَلَّى إِلَهِ عَلَى خَيْرِ الْوَزَرِ وَعَلَى</p>
--	---

ابيات طالب المعهد دوضة الاسلام
محمد الشيع جبر من محمد العربي جبر
جمهورية مالي
Rp. ١٣٦٤

مقدمة للمنكرين

في

جواب سؤال محمد البشير عن الآية القرآنية
كتبه المنكرون على أبواب بيوتهم

تأليف

الحاج أحمد بابة الواعظ الوطني ابن
الشيخ أحمد عيسى الصكتوى الغندوى

كوماسي ١٣٩٤ هـ. [١٩٧٤ م.] غانا GHANA



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى هدانا لهذا ما كنا كنا فيه ساءلين، وبصاحبة أوليائه الذين (... لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * البقرة: ٦٢) والسلامان على ائمتنا: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله) وهم كذلك سيدنا نور لاكرام محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله لبررة الكرام وعلى أصحابه لنجوم الثواقب ورضى الله تعالى عن حاتم أوليائه خاصة المتلى بالإنكار الشيخ أحمد التيجاني الحسى [١] الفاضل سائق السعادة يسوق أناسا إلى هذه الخضرة والصارف الالهى يصرف أناسا عنها وعن صاحب الفيضة اخليفة الفرد الجامع الشيخ الحاج براهيم أنباس الكولتى القائل: ولا يث قشر الدين حظ محينا بل اللب لب اللب محض عطاء آمين.

وبعد فيقول أحمد بابہ الواعظ بن الشيخ احمد بن عيسر اصكتوى مسكاً الغندوى مخرجاً. هذا جواب لسؤال سألتى ولدى «محمد البشير» منرنا الله بالحسى ها و هناك وهو أن ذلك رعيم المنكرين الكذاب كتب لبعض أتباعه وتلاميذه قوله تعالى: (مَنْ لَّدَيْنِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُنْكُوبِ اتَّخَذَتْ بَنًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْيُوتِ لَيَبْنُ الْعُنْكُوبِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * العنكبوت: ٢٤) وفسرها لهم بالرأي والهوى على أن الآية دالة على أهل الطرق المتوسلين بالاولياء وهم المراد بقوله (من دون الله) ففرج كل منهم بهذا الإقتراء والتحريف بأهم على هدى من ربهم فصاروا يكتبون تلك الآية على أبواب بيوتهم وقال لولد لى ما حقيقة بيان هذه الآية وتفسيرها على بهج السداد واسنة فناولت تفسير الجلالين والصاوى [٢] فأجبت به هذا الجواب الآتى وزدت له التوضيح ببعض الآيات والاحاديث مختصرا ومستمدا بوسيتنا صاحب الوقت رضى الله عنه وعمد كل لا أقصر ولا أعجز عن ردة المنكرين وان زادوا زدنا ولنا قتال بقذفهم والرماح والسهام والسيوف شى من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وقول الاولياء الفحول اجماعاً و قياساً إذ شاء الله (... وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا * الآية. التوبة: ٤٠) وسميت هذا المكتوب (مقدمة للمنكرين) وأقول كما قال لقائل:

(١) ابو العباس احمد تيجانى تولى سنة ١٢٢٣ هـ. [١٨١٥ م.] فى ٣٥

(٢) مؤلف تفسير الصاوى حمد لصاوى المالكى اخلوتى تولى سنة ١٢٤١ هـ. [١٨٢٥ م.] فى القاهرة

بيت:

عنى نحت المعانى من معادنها * وما على ذا لم تفهم القر

فأقول: و تفسير قوله (مثل الدين اتخذوا من دون الله اولياء) يعنى اصناماً يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً) أى لنفسها تأوى ليه (وان اوهن البيوت) أى أضعف البيوت (لبيت العنكبوت) أى لا يدفع عنها حرّاً ولا برداً كذلك الأصنام لا تنفع عابديها (لو كانوا يعلمون) ذلك ما عبدوها اهـ ما فى تفسير الشيخ المحلى [١] المشهور بجلالين وفى حاشية الصاوى عند قوله يرجون نفعها قال هذا هو وجه الشبه فمثل الذين اتخذوا من دون الله أصناما يعبدونها فى اعتقادهم عليها ورجاءهم نفعاً كمثل العنكبوت فى اتخاذهم بيتاً لاولياء بمعنى المتولين فى خدمة ربهم فان المفسر لاولياء على الأصنام هنا مخرجا لاولياء بمعنى المتولين فى خدمة ربهم فان اتخاذهم بمعنى التبرى بهم والالتجاء لهم و التعلق باذيهم مأمور به و هم اسباب عادية تنزل الرحمات والبركات عندهم لا بهم خلافاً لمن جهل وعاند وزعم أن الترك بهم شرك اهـ ما فى تفسير الشيخ أحمد الصاوى. الثالث من التفاسير تاج التفاسير لكلام الملك الكبير للعالم العلامة مرتبى المريدين العارف بالله تعالى السيد محمد عثمان ابن محمد المكى [٢] فسر تلك الآية (مثل الدين اتخذوا من دون الله اولياء) أى الاصنام وقلة غناءها عنهم.

وفى الرابع من التفاسير تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل الحافظ اسماعيل ابن كثير الدمشقى [٣] قال (مثل الدين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً) الخ هذا مثل ضربه الله تعالى لمشركيين فى اتخاذهم آلهة من دون الله يرجون نصرهم و رزقهم و يتمسكون بهم فى الشدائد فهم فى ذلك كبيت العنكبوت فى ضعفه و وهنه فليس فى أيدي هؤلاء من آلهتهم الا كمن يتمسك ببيت لمسكوت فانه لا يجدى شيئاً الخ و الخامس من التفسير فتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للشيخ سليمان بن عمر

(٢) حلال الدين محمد بن احمد المحمى توفى سنة ٨٦٤ هـ. [١٤٦٩ م.] فى القاهرة

(٣) السيد محمد عثمان المكى الحنفى توفى سنة ١٢٦٨ هـ. [١٨٥١ م.] فى مكة المكرمة

(٣) عماد الدين اسماعيل بن عمر ابن كثير توفى سنة ٧٧٤ هـ. [١٣٧٢ م.] فى الشام

الشهير باجمل [] فسر تلك الآية بعبادة الاصنام

والسادس من التفسير روح البيان للشيخ الكامل الجامع بين البواطن والطواهر
حاتمة المفسرين قطب زمانه الشيخ اسماعيل حقي [٢] قد و المراد بالاولياء لآلهة أى
الأصنام فالآية من قبيل تشبيه لهيئة بالهيئة لتشبيه حال من تحذ الاصنام أولياء وعندها و
اعتمد عليها راجيا نفعها و سفاعتها حول العكבות التي اتخذت بيتاً فكما أن بيتها لا
يدفع عنها حراً ولا برداً ولا مطراً ولا أذى و ينتفض بأدنى ريح فكذلك الأصنام لا تملك
عابديها نفعاً ولا صراً ولا حيراً ولا شراً و من تحيل الشراب شراباً لم يلبث لا قليلاً
حتى يعلم أنه تخييل و من اعتمد شيئاً سوى الله فهو هباء لا حاصل له و هلاكه في نفس
ما اعتمد الح ما كتبه.

و أقول هذه العبارات و التفاسير لتلك الآية على الوفاق منهم لأهل لسته و
الحاصل أن لفظ الولي و لولاية على اختلاف معناها عند علماء اللغة و إنما أولياء الله
الدين لهم عنده الحسنى فيجوز التعلق بهم و التبرك و مصاحتهم و لاقتداء بهم في الدين
و في سلوك ان طريق وصول إلى الله و إلى العناء و النقاء و إن الوسوسة مؤمورها في
الكتب و لسته و لا أشتغل بكثرة ايراد أدلة طاعة الاولياء و الأخذ عنهم لما سبق ذلك في
كتبي توضيح الادلة و سيف الحق و تسلية الواصلين و من المعلوم أن المنكرين يفسرون
القرآن برأيهم و هو أهم المموع في الشرع و قد جاء الوعيد في ذلك و روى عن لرسول
الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم إن لكل آية ظاهراً و باطناً حدّاً و مطلقاً إلى سبعة أبطن
و إلى سبعين و قال مولان الشيخ أحمد التيجاني رضى الله عنه من بلغ علمه في الحقيقة
المحمدية ستاً و ستين علماً فله أن يفسر بكل آية ستاً و ستين وجهاً و من بلغ علمه في
الحقيقة المحمدية اثنين و سبعين علماً فله أن يفسر لكل آية اثنين و سبعين وجهاً الخ و لكن
بغير هوى نفسه و لا برأيه بل بأنوار الربانية و إلهامات الإلهية و بالحقائق القدسية فانقوا الله
يعلمكم الله

(٢) سليمان بن عمر المروى كشافى تولى سنة ١٢٠٤ هـ. [١٧٨٩ م.]

(٢) اسماعيل حقي اجلونى تولى سنة ١١٣٧ هـ. [١٧٢٥ م.] بمدينة بروس

قال الامام الرباني المجدد للآلئ الثاني احمد الفاروقى السرهندى الهندوستانى فى المكتوب الثالث عشر و المائتان اى السيد فريد فى المواعظ و النصائح بالترغيب فى اتباع علماء أهل السنة و الجماعة و التحذير عن مصاحبة علماء السوء الخ: عصمكم الله سبحانه ما لا يليق بجنابكم بحرمة جدكم الاسجد عليه و على آله الصلاة و السلام قال الله سبحانه و تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان و لا ادرى باى احسان اكافئ احسانكم سوى ان اكون رطب اللسان بدعاء سلامتكم فى الدارين فى الاوقات الشريفة الحمد لله سبحانه و المنة ان هذا المعنى ميسر من غير اختيار و الاحسان الآخر الذى تتيق المكافاة به التذكرة و الموعظة فى لها من نعمة ان وقعت فى معرض القبول (أيها التقوى) التجيب ان خلاصة المواعظ و زبدة النصائح الاختلاط و الانسباط مع أصحاب الديانة و ارباب الشرع و كل من التدين و التشريع مربوط بسلوك طريقة أهل السنة و الجماعة الحقبة الذى هم الفرقة الناجية من بين سائر الفرق الإسلامية و النجاة بدون متابعة هؤلاء الاكابر محال و انجاح من غير اتباع آرائهم ممتنع و الدلائل الثقلية و العقلية و الكشفية شاهدة لهذا المعنى لا تحتل التخلف أصلاً فاذا علم غرور شخص مقدار خردلة من طريق هؤلاء الاكابر الذى هو الصراط المستقيم ينهى ان تعتقد ن صحبته سم قاتل و ان ترى مجالسته كمجالسة الامسى و طلبة العلم الذين لا مبالاة فيهم فهم لعروض الدين من اى فرقة كانوا و الاجتناب عن صحبتهم ايضا من الضروريات و جميع هذه الفتنة و المفسدة الواقعة فى الدين من شامة هؤلاء الجماعة الذين جعلوا آخرتهم هباء فى جمع حطام الدنيا اولئك الذين اشتروا الصلاة بالهدى فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين رأى شخص ابليس اللعين قاعدا مستريحاً فارغ اليال من الاشتغال بالاعواء و الاضلال فسئل عن سر ذلك فقال اللعين ان علماء السوء فى هذا الوقت قد كموا امرى و تكلموا لى بالاعواء و الاضلال (و مولانا) عمر موصوف بحسن السيرة و الطوية من بين الطلبة الموجودين الآن هناك بشرط أن تقبوا قلبه و تعاونوه على اظهار الحق و الحفاظ الامام فيه ايضا جنون الاسلام و لا بد من ذاك الجنون فى الاسلام ان يؤمن أحدكم حتى يقال انه مجنون معلوم لجنابكم و هذا المقيصر فى القول و الكتابة فى التحريض على الصلحة الحسنة و لم ارخص لنفسى أن تترك المبالغة فى التحذير عن المصاحبة السوء و ارى ذلك أصلاً عظيماً و القبول من عندكم فطوبى لمن جعل مظهراً للخير و تذكر احساناتكم يورذننى على هذا القبل و القال و ينسنى ملاحظة التصديع و الاملا و السلام

دليل على أهمية الصحبة كتاباً وسنة وعند أكابر العلماء والشيخ

و أما دليل أهمية الصحبة في كلام رب العالمين قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ * التوبة: ١١٩) والصادقون هم الصفوة من المؤمنين الذين عناهم الله بقوله (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ * الآية. الاحزاب: ٢٣) وقال تعالى: (وَاصِرٌ نَفْسِكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَفَى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا * الكهف: ٢٨). والخطاب هنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبيل تعليم أمته وارشادها وقال تعالى: (... واتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ * الآية. لقمان: ١٥) وقال تعالى: (... يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ نَعْدٌ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا * المرقان: ٢٧ - ٢٩) وقال تعالى: (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين * الزخرف: ٦٧) وأما الدليل من الاحاديث الشريفة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (انما مثل المجلس الصالح وجلس السوء كحامل المسك وناfix الكبير فحامل المسك انما أن يحذيك وانما أن تبتاع منه و انما أن تحمد منه ريحاً طيباً وناfix الكبير انما أن يجرق ثيابك وانما أن تحمد منه ريحاً منتنة) رواه البخارى [١] في كتاب الذبائح و مسلم [٢] في كتاب البر و الصلة عن أبى موسى الاشعري وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قيل يا رسول الله أئى جسانك خير قال (من ذكركم الله رؤيته وزاد في عملكم منطلقه وذكركم في الآخرة عمله) رواه أبو يعلى و رجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد و عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخلل) رواه ابوداود و الترمذى في كتاب الزهد، و عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ان من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله) قالوا يا رسول الله فخبّرنا من هم قال (هم قوم تحاتوا

(١) محمد بن اسماعيل البخارى توفى سنة ٢٥٦ هـ. [٨٧٠ م.] في سمرقند

(٢) مسلم بن حجاج القشيري الشافعي توفى سنة ٢٦١ هـ. [٨٧٥ م.] في نيسابور

بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور انهم لعل نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزن الناس) وقرأ (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يونس: ٦٢) رواه ابو دود. وإن هذه الاحاديث السالفة الذكر وكثيرا غيرها تبين بمجموعها أهمية الصحة و أثرها في النفوس و انها السبيل العملي للاصلاح و التربية وهكذا مجالسة وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحبتهم تزكى النفوس و تزيد الايمان و توقظ القلوب و تذكر بالله تعالى و البعد عنهم يورث الغفلة و اشتغال القلب باندنيا و ميه إلى متاع الحياة الزائلة أعادنا الله من ذلك آمين ...

و أما أقوال الفقهاء و المحدثين في أهمية الصحة و آدابها قال ابن حجر الهيتمي أحد شهاب الدين المكي [١] في كتابه الفتاوى الحديثية: والحاصل أن الاولى بالسالك قبل الوصول إلى هذه المعارف أن يكون مديما لما يأمره به أستاذه الجامع لطرق الشريعة و الحقيقة فانه هو الطبيب الاعظم الخ ما قال و الثاني من الفقهاء الامام فخر الدين الرازي [٢] في تفسير سورة الفاتحة الخ و الثالث منهم الشيخ ابراهيم الباجوري [٣] عند شرحه كلام شيخ ابراهيم اللقاني [٤] صاحب جوهرة التوحيد في قوله: و كن كما كان خيار الخلق والرابع منهم ابن ابي جرة الحافظ الامام عبد الله [٥] أتى بدليل أن الدخول في السوك و المجاهدات السنة فيه أن يكون على يد عارف بالله الخ. و الخامس منهم ابن قيم الجوزية محمد الحافظ [٦] قال: أما اذا أراد العبد أن يقتدى برجل فلينظر هل هو من أهل الذكر او من الغافلين. و السادس منهم عبد الواحد ابن المالكي [٧] في منظومة العقائد و العبادات فقه مالك المسماة المرشد لمعين. و السابع الطيبي [٨] قال لا ينبغي للعالم و لو تبحر في العلم حتى صار واحدا أهل زمانه أن يقتنع بما علمه و انما الواجب عليه الاجتماع بأهل الطريقة ليدلوه على الطريق المستقيم الخ.

(١) احمد ابن حجر المكي الشافعي توفى سنة ٩٧٤ هـ. [١٥٦٦ م.] في مكة المكرمة

(٢) محمد صحر الدين الرازي الشافعي توفى سنة ٦٠٦ هـ. [١٢٠٩ م.] في هرات

(٣) ابراهيم بن محمد الباجوري المصري الشافعي توفى سنة ١٢٧٦ هـ. [١٨٥٩ م.]

(٤) ابراهيم اللقاني المالكي توفى سنة ١٠٤١ هـ. [١٦٣٢ م.]

(٥) عبد الله بن سعد الازدي الاندلسي المالكي توفى سنة ٦٧٥ هـ. [١٢٧٦ م.]

(٦) ابن قيم الجوزية الدرر المحيي. توفى سنة ٧٥١ هـ. [١٣٥٠ م.] في الشام

(٧) عبد الواحد بن احمد المالكي العاسي توفى سنة ١٠٤٠ هـ. [١٦٣٠ م.] ١١٤٠ هـ. [١٧٢٧ م.]

(٨) شرف الدين حسين بن محمد الطيبي توفى سنة ٧٤٣ هـ. [١٣٤٢ م.]

أقوال العارفين بالله من رجال التصوف وبها يكون الخاتمة في فوائد الصحة وآدابها

منهم أبو حامد الغزالي حجة الاسلام [١] و الامير العارف بالله عبد القادر
الجزائري [٢] في لمواقف و ابن عطاء الله السكندري [٣] و الشيخ عبد القادر الجيلاني
[٤] في كتابه الغنية و اشيخ عبد الوهاب الشعراني [٥] و أبو مدين [٦] و الشيخ أحمد
زرروف [٧] و علي الخواص و الشيخ محمد الهاشمي و هؤلاء لشيوع كل منهم ركن و عمدة
لأتباعه الصالحين و لم كتب ما أثبتو من اقرارهم بوجوب الصحة و التعلق بأذيال أولياء
الله و لهم توافيف عديدة و مجلدات مشحونة بعلوم القوم قرآناً و حديثاً و احكاماً و قياساً و هم
الصادقون و لبعضهم طريقة مستقلة و ما رسمته من أول محل همة الصحة إلى آخر أقوال
لعارفين بالله من رجال لتصوف لخصته من كتاب حقائق عن التصوف تأليف عبد القادر
عيسى و هو حي الآن قد أجاد و أمعن فيه بالثقافة المصرية في جمع ما يحتاج من علوم
التصوف بالنصوص و الاحاديث و غيرها و افتتحه بقوله: التصوف كله 'خلق فمن زاد
عليك بالاحلاق راد عليك بالتصوف ثم إنني لم أذكر من الشيوخ شيوعاً استبحانين
المتبحرين في العلوم الصاهرية و لباطنية ليعلم غيرنا إنما نحن عليه موافق للقدماء لراسخين
إد المشرب واحد لكن لشيخ التيجاني بحر لا ساحل له أمد أضحوه به لم يله غيرهم و
قال: الببصة متا بألف و الفرح لا يقوم و حليفته في هذا الرمان مشهود على العيان لكل
دى بصيرة رده الله فيصاً و لا بباى بالمنغضين و المنكرين و المعاندين مع العدو حسداً

(١) عمد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.] في طوس

(٢) عبد القادر الجزائري توفي سنة ١٣٠١ هـ. [١٨٨٣ م.] في الشام

(٣) اس عطاء الله احمد بن محمد باح لدين الاسكندري توفي سنة ٧٠٩ هـ. [١٣٠٩ م.] في القاهرة

(٤) اسيد عبد القادر الجيلاني توفي سنة ٥٦١ هـ. [١١٦٦ م.] في بغداد

(٥) عبد الوهاب الشعراني توفي سنة ٩٧٣ هـ. [١٥٦٥ م.]

(٦) مؤلفين لاندسي شعيب توفي سنة ٥٩٤ هـ. [١١٩٧ م.]

(٧) احمد زرروف الفاسي توفي سنة ٧٩٩ هـ. [١٤٩٣ م.] في طرابلس

سنة الله في خلقه من لدن آدم الى قيام الساعة ولن تحد لسنة الله تبديلا ولم تجد له تحويلا والاشراف مستلون بالاطراف.

و أنته المریدین و غیرهم من الاحباب متى رأوا شيئا صادراً منا أو كائناً فينا في لشریعة أعنى في علم الطاهر وفي الطريقة والحقیقة أعنى علم اساطن و لم يفهموا معناه أو حقیقته فليسألونا نبين هم إن شاء الله وليس شيء في الطريقة أو الشريعة نعمله إلا بالدليل الراجح الواضح التام والله الحمد وإليه المنتهى وله الشكر والثناء لتمام الجواب والله أسأل أن يغفر لنا ولوالدينا ولأشيانا ولعماننا ولأخواننا جميعا وأن يهدينا إلى سواء السبيل مع عاقبة السعادة مع دوم حفظه العهد والميثاق ويرزقنا العفو والعافية في الدين والدنيا ويهدي إخواننا ويعصمنا عن الزينج ويعصمهم ويبعد عنا من يريد خذلانا وفتنتنا ولأنها نائمة وعن الله من أيقظها واشمنا يا شافي يا كافي عن كل مرض ومصيبة وعن الداء العضال ويلطفنا بطفه الخفي آمين. وصلى الله على سيدنا و مولانا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

انتهى يوم الجمعة بعد الظهر ...

١٣٩٤/٧/٢٠ هـ. الموافق ١٩٧٤/٨/٩ م.

دُعَاءُ التَّوْحِيدِ

يَا اللَّهُ يَا إِلَهَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِّي وَارْحَمْنِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ االلَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِآبَائِي وَأُمَّهَاتِي وَلِأَبَائِي وَأُمَّهَاتِي رُؤُوسِي وَأَجْدَادِي وَجَدَّائِي وَلِأَبْنَائِي وَبَنَاتِي وَإِخْوَانِي وَأَخَوَاتِي وَالْأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَالْأَخْوَالي وَخَالَاتِي وَالْأَسْتَاذِي عَبْدُ الْحَكِيمِ الْأَرَوَاسِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

دُعَاءُ الْإِسْتِغْفَارِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ

كلمة كاتب المؤلف وخادمه / محمد المصطفى كامل الحاج / كوماسى

الحمد لله (فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى * طه: ١٦)

بيت: على نفسك الامارة ابك تحسراً * إذا لم تكن من أهلها عشيئة

و بعد فانى أبتهل بخالق النسم الرميم بحذاء هذه المحجودات الجارة الذى يبدله شيخنا
الرحيم الطود العظيم مؤلف هذا الكتاب - رغم ما يعانى من لآلام والاسقام - أن يفهم
فيه كمال العافية غير عافية و تمام اصلحة و الرفاهية غرواهية و طول العمر لمديد كما
قيل: إن الحياة عقيدة و جهاد فانه قدس الله حياته نعم للامه و دفع للمنة لم يأل جهداً في
مقاومة المعاندين الملحدن المنكرين، فقد سبق أن سل عليهم عصاً باتراً و ربحاً طاعاً و
سيماً قاطعاً ثم في هذه المرة إستأصلهم بمقمعه تتبعهم في قعر بيوتهم. أنقاه الله للاسلام
ذخراً و للمسلمين فخراً و لا أحرمتنا التمتع بحياته و خدمته و المع بغزير علمه و أخلاقه في
احال و المثال آمين. فاقول كما قال عبد الواحد النظيفي:

بيت: قسم و جهد و حذى لاحدية * و دع كل ما يلهى عن الاحدية
و السلام عليكم ورحمة الله و الى اللقاء

كتبه و قاله الكاتب الخادم / محمد المصطفى

كامل الحاج / الناظر العام للوطية

٢٥ / ٧ / ٩٤ هـ - ١٤ / ٨ / ٧٤ م.

انتظروا ما سيظهر ان شاء الله من كتب المؤلف

«بقلم: حمزة أحمد»

١ - كنز الطالبين

٢ - برهان الدرة

٣ - الاجوبة الوطنية

٤ - شكر المنعم

٥ - النجاة برحمة الرحمن

قال الامام الرباني المجدد للآلف الثاني احمد الفاروقى السرهندى الهندومتانى فى المکتوب السابع والخمسون والمائة الى الحكيم عبد الوهاب فى بيان لزوم اظهار التواضع والاحتياج عند حضور الاكابر و بيان لزوم تصحيح العقائد: اعلم انك قد جئت هنا وآلت قدمك و انصرفت مسرعا حتى لم تجد فرصة لاداء بعض حقوق الصحة والمقصود من الملاقاة والاجتماع اما الافادة و اما الاستفادة فاذا خلا المجلس من كلا هذين الخصالين فهو خارج عن الاعتداد به و ينبغي لمن يحضر عند واحد من هذه الطائفة ان يحضر خاليا ليرجع ملآن و أن يظهر عندهم العجز و الافلاس ليكون محلا لشفتقتهم و مستحقا لافاضتهم و لا معنى فى المجئ و الانصراف ريانا و لا شئ فى الامتلاء غير العمة و لا فى الاستغناء دون الطغيان قال الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره لابد اولاً من تضرع المريض وانكساره ثم بعده يتوجه الحاطر المنكسر فكان التضرع و الانكسار شرطى التوجه ومع ذلك كله جاء فى هذه الاوان طالب علم و التمس منى التفويض و التورية الى ذلك الجانب فوقع فى الخطر ان مجرد مجيئه ايضا حق من الحقوق فينبى اداء الحق من قبلى مهما أمكن فلا جرم املت بلسان القلم كلمات على مقتضى الوقت و الحال تداركا لما مضى و تلافيا لما سبق و ارسلت الى ذلك الجانب والله سبحانه الملهم للصواب والموفق للسداد (أيها) الموفق للسعادة ان ما هو اللازم لنا و لكم تصحيح العقائد على مقتضى الكتاب و السنة على نهج اخذها علماء أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة بعد ما فهموها كما ينبغي فان فهمنا وفهمكم ساقط عن حيز الاعتبار اذا لم يوافق فهم هؤلاء الكبار الا ترى أن كل مبتدع و ضال يدعى اخذ احكام الباطلة من الكتاب والسنة و فهمها منها والحال أنه لا ينبغي من الحق شيئا (ثم) علم الاحكام الشرعية ثانيا من الحلال و المحرام و الفرض و الواجب (ثم) العمل ثالثا بمقتضى هذا العلم (ثم) السلوك رابعا طريق التصفية و التزكية الذى خص بالصوفية الكرام قدس الله اسرارهم فما لم تصحح العقائد لا ينفع العلم بالاحكام الشرعية وما لم يتحقق كلا هذين لا يجدى العمل شيئا وما لم تحصل الثلاثة كلها فحصول التصفية و التزكية محال و ما سوى هذه الاركان الاربعة و متمماتها و مكملاتها كالسنة المكملة للفرض كله من الفضول داخل فى دائرة ما لا يعنى و من حسن سلام المرء تركه ما لا يعنيه و اشتغاله بما يعنيه والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والسلام

اوصاف المسلم الحقيقي

النصيحة التي انصح بها هي تصحيح العقائد اولاً بموجب آراء أهل السنة و الجماعة الذين هم الفرقة الناجية شكر الله تعالى سعيهم [الذين وصلوا الى درجة الاجتهاد من العلماء في المذاهب الاربعة و الذين اخذوا العلم منهم يسمون عماء أهل السنة و الجماعة] و العمل بمقتضى الاحكام الفقهية بعد تصحيح الاعتقاد أيضاً ضرورى لابد من امتثال ما نحن مأمورون به و لا مهرب من الانتهاء و الاجتناب عما نحن منهيون عنه ينبغي اداء الصوات الخمس من غير كسل و لا فتور مع رعاية الشرائط و تعديل الاركان و لابد من اداء الزكاة أيضاً على تقدير حصول النصاب و عند الامام الاعظم رضى الله عنه تحب الزكاة في حلى النساء أيضاً و لا ينبغي صرف الاوقات في اللهو و اللعب و الآلات الموسيقية و اتلاف العمر فيما لا يعنى فضلاً عن صرفها في أمور منهى عنها و اياكم و الرغبة في لعناء و النغمة و الاسخضاع بالالتناذ بها فانها سم مطى بالعسل و عليكم بالاجتناب عن الغيبة و النميمة بين الناس و هما حرامان. الغيبة ان تصف اخاك لمسلم او النمرى حال كونه غائباً بوصف يكرهه اذا سمعه و يباح ان يغتاب الحربى و تحذير المسلمين ينبغي ان يعلن سوء اعتقاد صاحب البدعة و قباحة المتطاهر بقبيح و ظلم الظالم المسمين و تحرير الغار اياهم في البيع و الشراء و اكاذيب القائل في الدين برأيه الفاسد و افتریات الكاتب المفترى على الاسلام بكتابتة و هذه كلها ليست بغيبة بل يلزم ذكرها. ان الغيبة و النميمة منهيتان عنهما لانه قد ورد في ارتكاب هاتين الذميتين وعيد شديد و الاجتناب عن الكذب و البهتان أيضاً ضرورى و هاتان الرذيلتان حرامان في جميع لاديان و مرتكبهما موعود عليه بوعيدات كثيرة و ستر عيوب الخلق و ذنوب الخلائق و العفو و التجاوز عن رلائهم من عزائم الامور و ينبغي الشفقة و المرحمة على الممالك و الاتباع و الاغماص عن تقصيراتهم دون ان يؤاخذهم بها و ضرب هؤلاء المساكين بوجه و بلا وجه و شتمهم و ايداؤهم غير مناسب و غير ملائم و يجب ان لا يتجاوز على دين احد و نفسه و

ماله وعرضه وشرفه وان يرفع كل لديون الشخصية والحكومية ويحرم ان يرشى ويرتشى
الا عند الاكراه ولكن اخذ الرشوة حرام ايضاً ينبغي للانسان ان ينظر الى تقصيراته لواقعة
في كل ساعة بالنسبة الى حناب قدسه تعالى وهو تعالى لا يعمل في المؤاخذه عليها ولا يمنع
الرزق بسببها. ينبغي ان يطيع اوامر الوالدين والحكومة ان كانت موافقة للشرعة والا ان
لا يبغي ويعصى وان لا يكون سبباً للفتنة [فليرجع الى المكتوب الثالث والعشرين بعد
المائة من المجلد الثالث من مکتوبات معصومية] وبعد تصحيح الاعتقاد واثبات الاحكام
الفقهية ينبغي استغراق لاوقات بذكر الله تعالى على نهج أخذتموه وكلما ينافيه ينبغي ان
يجتنب عنه

شعر: كل شيء غير ذكر الله لو أكل قند فهو سم قاتل

وقد قيل في الحضور ايضاً انه كلما محتاط في الامور الشرعية يزيد في المشغولية واذا وقعت
المسألة في الاحكام الشرعية يزول الحلاوة ولا تذاد بالمشغولية وما أكتب زيادة على
ذلك [ويجب ان تجتنب عن الاغترار بالكاذيب وافتريات اعداء الاسلام وعن الوقوع في
شراكمهم] والله سبحانه أعلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) و قال
ايضاً (خذلوا العلم من افواه الرجال).

و من لم تتيسر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكر كتباً من تأليفات عالم
صالح و صاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي و السيد عبد
الحكيم الارواصي الشافعي و احمد التيجاني المالكي و يتعلم الدين من هذه الكتب و
يسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس و من لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص
و يدعى أنه من العلماء الحق و هو من الكاذبين من علماء سوء. و اعلم ان علماء أهل
السنة هم المحافظون الدين الإسلامي و أما علماء سوء هم جنود الشياطين. [١]

(١) لا خير في تعلم علم ما لم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة البدية ج: ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ و
المكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلد الأول من المکتوبات للإمام الرباني المجدد للألف الثاني قدس سره).

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على النبي الكريم

- قد بكى القلب بالتمكر شحى
- صاحب الخير حلمى ذو الاكمال
- مرحباً ثم مرحباً بالحبيب
- مرحباً بالحسين حلمى ذى الجلال
- إننى قد وجدت منك كثيراً
- بكتاب لعبادة والدلال
- كتاب الذى وجدت من حلمى
- فقه أوثق وثانيها بالكمال
- منك يا سيدى حسين وجدت
- بكتاب لايمان وتسهيل حال
- وكتاب الصلاة ورثة جميل
- وحقائق والفتاوى الجمل
- وسيل النجاة منك وجدت
- فتنة الوهابى أهل الفضال
- نهى عن طعن للمعاوية حقاً
- منك حلمى وجدت يا جمال
- تطهير الفؤاد من كل دنس
- قد تطهرت على وجه الكمال
- علماء المسلمين وباقي ال
- كتبت إنى وجدت لها مثال
- وجزى الله فيك حسن جزاء
- يا حسين حلمى جميل الجمال
- ويديم الإله كل قدوم
- الحسين الحلمى الى الاكمال
- وليبقى الثمّال فى تحت حلمى
- هكذا أهله كذاك عيل
- تم نظمى بمدح شيخ حسين
- واهب الخير حلمى خير الرجال
- وتتميزكم محمد ناصر
- قال هذا حلمى دون محاسن
- قد حدثت الإله فى تم شعر
- و لصلاة والسلام للاجمال

حتمت نظمى على الحمد والشكر الذى نظمته

بغير فخر لمدح سيد حسين حلمى نظمته

بلا علمى الا بعلم الله العظيم

وهمة نبيه الكريم

NASIRUDDEN A. A.
EL - SAMRAWUI GUSAU
H. R. G. PO. BOX 162
GUSAU SOKOTO STATE
OF NIGERIA

بقلمى محمد الناصر الدين الحاج
ابى بكر اسمرأوى غسو
١ صفر الخير ١٤٠٩ هـ
الموافق ١٢/٩/١٩٨٨ م

اسماء الكتب العربية التي نشرتها مكتبة الحقيقة

عدد صفحاتها

اسماء الكتب

- ١ - جزء عم من القرآن الكريم ٣٢
- ٢ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الاول) ٦٠٤
- ٣ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثانى) ٤٦٢
- ٤ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الثالث) ٦٢٤
- ٥ - حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى البيضاوى (الجزء الرابع) ٦٢٤
- ٦ - الايمان والاسلام ويليهِ السلفيون ١٢٨
- ٧ - نخبه الآلى لشرح بدء الامالى ١٩٢
- ٨ - الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية (الجزء الاول) ٦٠٨
- ٩ - علماء المسلمين وجهلة الوهابيين ويليهِ شواهد الحق
ويليهما العقائد النسفية ويليها تحقيق الرابطة ٢٢٤
- ١٠ - فتاوى الحرمين برجف ندوة المين ويليهِ الدرّة المضئنة ١٢٨
- ١١ - هدية المهديين ويليهِ المتنبي القادياني ويليهما الجماعة التبليغية ١٩٢
- ١٢ - المنقذ عن الضلال ويليهِ الجاه العوام عن علم الكلام ويليهما تحفة الارب
ويليها نبذة من تفسير روح البيان ٢٥٦
- ١٣ - المنتخبات من المكتوبات للامام الربانى ٤٨٠
- ١٤ - مختصر (التحفة الاثنى عشرية) ٣٥٢
- ١٥ - الناهية عن طعن امير المؤمنين معاوية ويليهِ الذب عن الصحابة
ويليهما الاساليب البديعة ويليها الحجج القطعية ورسالة رد روافض ٢٨٨
- ١٦ - خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق ويليهِ الحديقة الندية ٥١٢
- ١٧ - المنحة الوهبية في رد الوهابية ويليهِ اشد الجهاد
ويليهما الرد على محمود الآلوسى ويليها كشف النور ١٩٢
- ١٨ - البصائر لمنكري التوسل باهل المقابر ويليهِ غوث العباد ٤١٦
- ١٩ - فتنة الرهابية والصواعق الالهية وسيف الجبار والرد على سيد قطب ٢٥٦
- ٢٠ - تطهير الفؤاد ويليهِ شفاء السقام ٢٥٦
- ٢١ - الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخواارق
ويليهِ ضياء الصدور ويليها الرد على الوهابية ١٢٨

- ٢٢ - الحبل المتين في اتباع السلف الصالحين ويلي العقود الدرية ويليها هداية الموفقين..... ١٣٦
- ٢٣ - خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام (من الجزء الثاني) ويلي ارشاد الحيارى
في تحذير المسلمين من مدارس النصارى ويليها نبذة من الفتاوى الحديثة..... ٢٨٨
- ٢٤ - التوسل بالنبي وبالصالحين ويلي التوسل للشيخ محمد عبد القيوم القادري..... ٣٣٦
- ٢٥ - الدرر السنية في الرد على الوهابية ويلي نور اليقين في مبحث التلقين..... ٢٢٤
- ٢٦ - سبيل النجاة عن بدعة اهل الزيغ والضلالة ويلي كف الرعاع عن المحرمات
ويليها الاعلام بقواطع الاسلام..... ٢٨٨
- ٢٧ - الانصاف ويلي عقد الجيد ويليها مقياس القياس والمسائل المتخبة..... ٢٤٠
- ٢٨ - المستند المعتمد بناءً على الاجابة..... ١٦٠
- ٢٩ - الاستاذ المودودي ويلي كشف الشبهة عن الجماعة التبليغية..... ١٤٤
- ٣٠ - كتاب الايمان (من رد المحتار)..... ٦٥٦
- ٣١ - الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الاول)..... ٣٥٢
- ٣٢ - الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثاني)..... ٣٣٦
- ٣٣ - الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثالث)..... ٣٨٤
- ٣٤ - الادلة القواطع على الزام العربية في التوايع ويلي فتاوى علماء الهند
على منع الخطبة بغير العربية ويليها الحظر والاباحة من الدر المختار..... ١٢٠
- ٣٥ - البريقة شرح الطريقة (الجزء الاول)..... ٦٠٨
- ٣٦ - البريقة شرح الطريقة ويلي منهل الواردين في مسائل الحيض (الجزء الثاني)..... ٣٣٦
- ٣٧ - البهجة السنية في آداب الطريقة ويلي ارغام المريء..... ٢٥٦
- ٣٨ - السعادة الابدية في ما جاء به النقشبندية ويلي الحديث الندية
في الطريقة النقشبندية ويليها الرد على النصارى والرد على الوهابية..... ١٧٦
- ٣٩ - مفتاح الفلاح ويلي خطبة عيد الفطر ويليها لزوم اتباع مذاهب الائمة..... ١٩٢
- ٤٠ - مفاتيح الجنان شرح شرعة الاسلام..... ٦٨٨
- ٤١ - الانوار المحمدية من المواهب اللدنية (الجزء الاول)..... ٤٤٨
- ٤٢ - حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ويلي مسئلة التوسل..... ٢٨٨
- ٤٣ - اثبات النبوة ويلي الدولة المكية بالمادة الغيبية..... ١٢٨

- ٤٤ - النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم ويليهِ نبذة من الفتاوى الحديثة ويليهِما كتاب جواهر البحار ٣٢٠
- ٤٥ - تسهيل المنافع وبها مشه الطب النبوي ويليهِ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ويليهِما فوائد عثمانية ويليهِها خزينة المعارف ٦٢٤
- ٤٦ - الدولة العثمانية من كتاب الفتوحات الإسلامية ويليهِ المسلمون المعاصرون ٢٧٢
- ٤٧ - كتاب الصلاة ويليهِ مواقيت الصلاة ويليهِما أهمية الحجاب الشرعي ١٦٠
- ٤٨ - الصرف والنحو العربي وعوامل والكافية لابن الحاجب ١٧٦
- ٤٩ - الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ويليهِ تطهير الجنان واللسان ٤٨٠
- ٥٠ - الحقائق الإسلامية في الرد على المزاعم الوهابية ١١٢
- ٥١ - نور الاسلام تأليف الشيخ عبد الكريم محمد المدرس البغدادي ١٩٢
- ٥٢ - الصراط المستقيم في رد النصارى ويليهِ السيف الصقيل ويليهِما القول الثابت ويليهِها خلاصة الكلام للنبهاني ١٢٨
- ٥٣ - الرد الجميل في رد النصارى ويليهِ ايها الولد للغزالي ٢٢٤
- ٥٤ - طريق النجاة ويليهِ المكتوبات المنتخبة لمحمد معصوم الفاروقي ١٧٦
- ٥٥ - القول الفصل شرح الفقه الاكبر للإمام الاعظم ابي حنيفة ٤٤٨
- ٥٦ - جالية الاكدار والسيف البتار (مولانا خالد البغدادي) ٩٦
- ٥٧ - اعترافات الجاسوس الانكليزي ١٩٢
- ٥٨ - غاية التحقيق ونهاية التدقيق للشيخ السندي ١١٢
- ٥٩ - المعلومات النافعة لأحمد جودت باشا ٥٢٨
- ٦٠ - مصباح الانام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي ويليهِ رسالة فيما يتعلق بادلة جواز التوسل بالنبي وزيارته صلى الله عليه وسلم ٢٢٤
- ٦١ - ابتغاء الوصول لحب الله بمدح الرسول ويليهِ البيان المرصوص ٢٢٤
- ٦٢ - الإسلام وسائر الأديان ٣٣٦
- ٦٣ - مختصر تذكرة القرطبي للأستاذ عبد الوهاب الشعراي ويليهِ قرّة العيون للسمرقندي ٣٥٢

اسماء الكتب الفارسية التي نشرتها مكتبة الحقيقة

عدد صفحاتها

اسماء الكتب

- ١ - مکتوبات امام رباني (دفتر اول) ٦٧٢
- ٢ - مکتوبات امام رباني (دفتر دوم وسوم) ٦٠٨
- ٣ - منتخبات از مکتوبات امام رباني ٤١٦
- ٤ - منتخبات از مکتوبات معصومية ويليہ مسلک مجدد الف ثاني (با ترجمه اردو) ٤٣٢
- ٥ - مبدأ ومعاد ويليہ تأييد اهل سنت (امام رباني) ١٥٦
- ٦ - كيميائي سعادت (امام غزالي) ٦٨٨
- ٧ - رياض الناصحين ٣٨٤
- ٨ - مکتايب شريفه (حضرت عبدالله دهلوي) ويليہ المجد الثالث ويليہا نامهای عابد بغدادی ٢٨٨
- ٩ - در المعارف (ملفوظات حضرت عبد الله دهلوي) ١٦٠
- ١٠ - رد وهابي ويليہ سيف الابرار المسلول على الفجار ١٤٤
- ١١ - الاصول الاربعة في ترديد الوهابية ١٢٨
- ١٢ - زبدة المقامات (بركات احمدية) ٤٢٤
- ١٣ - مفتاح النجاة لاحمد نامقي جامي ويليہ نصايح عبد الله انصاري ١٢٨
- ١٤ - ميزان الموازين في امر الدين (در رد نصارى) ٣٠٤
- ١٥ - مقامات مظهرية ويليہ هو الغني ٢٠٨
- ١٦ - مناهج العباد الى المعاد ويليہ عمدة الاسلام ٣٢٠
- ١٧ - تحفة اثني عشرية (عبد العزيز دهلوي) ٨١٦
- ١٨ - المعتمد في المعتقد (رسالة توريشني) ٢٨٨
- ١٩ - حقوق الاسلام ويليہ مالايد منه ويليہا تذكرة الموتى والقبور ٢٧٢
- ٢٠ - مسموعات قاضي محمد زاهد از حضرت عبيد الله احرار ١٩٢
- ٢١ - ترغيب الصلاة ٢٨٨
- ٢٢ - أنيس الطالبين وعدة السالكين ٢٠٨
- ٢٣ - شواهد النبوة ٣٠٤
- ٢٤ - عمدة المقامات ٤٨٠
- ٢٥ - اعترافات جاسوس انگليسي به لغة فارسي ودشمنى انگليسيها به اسلام ١٦٠

الكتب العربية مع الارذوية والفارسية مع الارذوية والارذوية

- ١ - المدارج السنية في الرد على الوهابية ويليہ العقائد الصحيحة في ترديد الوهابية النجدية ١٩٢
- ٢ - عقائد نظاميه (فارسي مع اردو) مع شرح قصيدة بدء الاماني ويليہ احكام معاج از كيميائي سعادت ويليہا ذكر ائمه از تذكرة الاولياء ويليہا مناقب ائمه اربعة ١٦٠
- ٣ - الخيرات الحسان (اردو) (احمد ابن حجر مكي) ٢٢٤
- ٤ - هر كس كليله لازم ايمان مولانا خالد بنده ادبي ١٤٤
- ٥ - انگرز جاسوس كے اعترافات ١٦٠